هيرمينوطيقا(*) "التمرد" عند "ألبير كامي"
دراسة نقدية "لمدلول الرمز" في إنتاجه الفكري
(نماذج ممثلة)

أ. جوزفين رزق الله فرج

مدرس مساعد – قسم الفلسفة

كلية الآداب – جامعة بورسعيد

(*) كلمة "الهيرمينوطيقا "Hermeneutics كلمة يونانية الأصل وتشير الدراسات اللغوية إلى أن الفعل "hertmeneueien" "والاسم hermeneia" "في اليونانية الكلاسيكية مشتق من اسم الإله "هرمس "Hermes باعتباره رسول الآلهة لدى اليونانيين، ولذلك كان عليه أن يفهم أولاً ما تريد الآلهة توصيله إلى البشر قبل أن يترجمه وينقله لهم، و الفعل اليوناني "hermeneueien " يترجم عادة بالفعل يفسر"interpretation"أو يوضح "explanation"، وهذا التفسير والتوضيح يمتد ليشمل العديد من المجالات أبرزها كتابات الفلاسفة والمفكرين، وأعمال الشعراء والأدباء حتى إنه يحاول تفسير لغة الجسد ودلالتها.

أما الهيرمينوطيقا كعلم فتعرفها القواميس والمعاجم الفلسفية بأنها "فن أو نظرية في التفسير، فضلاً عن كونها ذلك النوع من الفلسفة الذي يبدأ بالأسئلة الخاصة بالتفسير باعتباره – أي فعل التفسير – من أكثر الأفعال المعبرة عن جوهر التفكير الإنساني حتى إن الوجود ذاته لا يكون في النهاية سوي عملية تفسير مستمرة". كان ذلك العلم في الأصل مقصوراً على تفسير نصوص الكتاب المقدس، إلا أن "فريدريك شلايرماخر (١٧٦٨-١٨٤٣م)" و"دلتاي" (١٩١١-١٨٣٣) ركزا جهودهما لتحويلها إلى اتجاه فلسفي يتجاوز تفسير النصوص الدينية والنصوص اللغوية لتصبح علماً عاماً في الفهم ومنهجاً لتفسير ظواهر العلوم الإنسانية، ليستكمل "هايدجر"(١٨٨٩_١٩٧٦)، و"جادامير" (١٩٠٠-٢٠٠٢م) الطريق لتصبح الهيرمينوطيقا منهجاً وطريقةً لدراسة وفهم الوجود الإنساني ككل. انظر كل من:

<<. Audi, R.:"The Cambridge Dictionary of Philosophy ", Art: " Hermeneutics ", Cambridge University Press,Second Edition, 1999,P:377

Michelman, S.: "Historical Dictionary of Existentialism", Art: " Hermeneutics ", The Scarecrow Press, Inc, 2008, P: 180.

Young, Michael R.,: A Brief Introduction to Philosophical Hermeneutics: Journal of Faith and The Academy, Vol.II ,Fall 2009,P:8.

صفاء عبد السلام جعفر: هيرمينويطيقا الأصل في العمل الفني، منشأة المعارف، الطبعة الأولي، الإسكندرية، ٢٠٠٠.ص٢٣.

مراد وهبه:المعجم الفلسفي، مادة"هيرمينوطيقا"، دار قباء للطبع والنشر، ط٥، القاهرة، ٢٠٠٧ص٥٥٥، ٥٥٦.>>

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تمهيد:

"إنها أوروبا ... مئات الآلاف من الرجال اللذين أُغتيلوا عند الفجر، وأسوار السجون الرهيبة، أوروبا التي تنفث تربتها دماء الملايين من جثث أبنائها"(*)(١).

إنه "قرن الخوف" هكذا عبر الفيلسوف والأديب الفرنسي "ألبير كامي"(١٩١٣_١٩٦٠م) (**) عن الأحوال التي سادت أوروبا في النصف الأول من القرن العشرين جراء قيام الحرب العالمية الأولي والثانية، وما ترتب عليهما من آثار نفسية واجتماعية واقتصادية بالغة الأسى.

شكلت هذه الأحوال حالة من السخط لدى "كامي"، وهو سخط وليد حساسية عجيبة نحو الآلام الإنسانية وكرامتها المُهانة، وهذه الحالة كونت لديه نظرة ناقدة لذلك العالم العتيق المثقل بالعذاب والآلام ؛ إذ ظهرت لديه المعتقدات المسيحية

(*) " Hundreds of thousands of men assassinated at dawn ,the terrible walls of prisons, the soil of Europe reeking with millions of corpses of its sons"

(1)Camus, Albert : Resistance, Rebellion, and Death, Letters to A German Friend , Vintage Books, A division of Random House ,inc , New York,1974, p:29,30.

(**) ولد "ألبير كامي" عام ١٩١٣ في بلدة صغيرة بالجزائر، أي قبل عام واحد من اندلاع الحرب العالمية الأولي، ربما كتب القدر على "ألبير كامي" أن يعيش وسط عالم متأجج من الصراعات والحروب، دفع ثمنها حتى قبل أن يعيها ويفهم معناها، إذ لم تكن الحرب بالنسبة إليه تاريخاً يقرأ بل كانت تجربة معيشة، إذ كتبت عليه الحرب أن يفقد أباه الذي اشترك في الجيش أثناء الحرب العالمية الأولي، وكان عمره آنذاك لم يتجاوز العام الواحد، تاركاً إياه لوالدته المريضة وجدته المتسلطة، ووسط حالة من الفقر والشقاء حرمته الكثير من ملذات الحياة، تدرج في التعليم الأولي، ثم المتوسط، وحصل على البكالوريا في عام ١٩٣٠، ثم التحق بالجامعة ودرس الفلسفة على يد أستاذه "جان جارنيه"، وحصل على الماجستير عن رسالته " العلاقات بين الهلينستية والمسيحية في أعمال أفلوطين وأوغسطين"، عمل في الصحافة، وانضم إلى الحزب الشيوعي لفترة، إلا أنه استقال بعد صدور الأوامر لأعضائه بتغيير موقفهم من مسلمي الجزائر، كان دائم التنقل بين الجزائر وباريس، وفي عام ١٩٤٠ اندلعت شرارة الحرب العالمية الثانية ووقعت فرنسا تحت الاحتلال الألماني، فحاول التطوع في صفوف الجنود أثناء الحرب العالمية الثانية، ولكن اعتلال صحته كان سبباً في عدم قبوله، فتحول إلى المقاومة السرية، وبعد انتهاء الحرب قاوم "كامي" الممارسات القمعية التي انتهجتها بلاده في الجزائر، ونتيجة لذلك قوبل بحرب شرسة على الصعيد الفكري والسياسي، آثر وقتها العزلة والصمت والتفرغ للكتابة الأدبية، وقد نال "ألبير كامي" جائزة "نوبل" في الآداب عام ١٩٥٥-١٩٥٦ عن سلسلة مقالات كتبها في "صحيفة الإكسبريس" وانتقد فيها عقوبة الإعدام. وتوفى "كامي" في حادث سيارة في ٤ يونيو ١٩٦٠، ومن سخرية الأقدار أنه كان قد علق في أوائل حياته الأدبية " إن أكثر موتا عبثيا يمكن تخيله هو الموت في حادث سيارة!".

<< عبد الغفار مكاوي :ألبير كامي محاولة لدراسة فكرة الفلسفي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤، ص١١_١٧>>

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وكأنها تنتمي إلى الماضي، والفلسفات العقلانية التي عرفتها القرون الماضية وقد فقدت قوة إقناعها حين بدت غير ملائمة لعالم سريع التغير، والأسئلة القديمة عن مغزى رحلة الإنسان في هذا الوجود أصبحت تتطلب إجابات جديدة[١].

لقد أزعج "كامي" "صمت السماء أمام آلام البشر"[٢]، وأمام هذا الصمت كانت دعوته للتمرد على هذه العناية الإلهية الزائفة، وتنظيم حملة عارمة ضد كل ما في السماء، والتحرر من كافة أشكال السلطة وعلى رأسها السلطة الدينية، وما في الدين من غيبيات وخزعبلات، ليعلن بها بداية حقبة جديدة يكون فيها الإنسان هو السيد.، ذلك الإنسان القادر على التمرد وعلى قول "لا"، إنه السبيل الوحيد لتأكيد وجوده بل لتقدم البشرية، فتاريخ البشر لدى "كامي" هو سلسلة من التمردات التي تسعي إلى تأكيد حرية الإنسان وتأكيد وجوده بواسطة ذاته، فكما كان الشك لدى "ديكارت" هو السبيل لإثبات وجوده، رأي "كامي" أن "التمرد" هو الطريق الذي من خلاله يتجاوز الإنسان نفسه بواسطة الآخرين، "فأنا أتمرد ...إذن نحن موجودون"[٣].

ومن خلال هذا البحث سوف نقوم بمحاولة لقراءة ونقد مقولة "التمرد" في فكر "ألبير كامي"، من خلال تفسير مدلولات الرموز في إنتاجه الفكري والأدبي – من خلال نماذج ممثلة -، وفي إطار هذه المحاولة قمنا بطرح مجموعة من التساؤلات أهمها:_

س١: ما الإشكالية الرئيسة في فلسفة "كامي"، وما علاقة هذه الإشكالية بمفهوم السعادة لديه في ضوء إنتاجه الفكري والأدبي؟

س٢: كيف يمكن تفسير رموز "القتل"، و"البحر"، "والشمس"، وغيرها في إنتاج "كامي" الفكري والأدبي، وما علاقة هذه الرموز بمفهوم السعادة لديه؟

س٣: ما أهم خصائص هيرمينوطيقا "التمرد" في فكر "كامي"؟

---

(1) جيرمين بري:ألبير كامي:سيرة ذاتية، ترجمة :جبرا إبراهيم جبر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٦٧، ص ٣٦.

(2) ألبير كامي: الطاعون، ترجمة:كوثر عبد السلام البحيري، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، القاهرة، دون تاريخ، ص١٦٤.

(3) :ألبير كامي: : الإنسان المتمرد، ترجمة :نهاد رضا، منشورات عويدات، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٩٨٣، ص٢٩.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وسوف نحاول الإجابة عن هذه التساؤلات باستخدام المنهج التحليلي النقدي المقارن.

أولاً": الإشكالية الرئيسة في فلسفة "ألبير كامي" :

" يبدو أن مهمة الإنسان الوحيدة تكمن في أن يعيش وأن يكون سعيداً(*)"(١)

تُعرف الوجودية بأنها "تجربة إنسانية"، فهي لا تنبع إلا من الإنسان وإلى الإنسان، فنري أن السمة المشتركة بين مختلف الفلاسفة الوجوديين هو تأثرهم بوقائع حياتهم الخاصة وظروف عصرهم (**)، الأمر الذي جعل الفلسفة الوجودية تحمل طابعاً شخصياً(٢).

(*)" It seemed as if a man's one duty was to live and be happy."
<< Camus, Albert: A Happy Death, Trans. by Richard Howard, Vintage Books, A Division of Random House, New York,1972,p:4>>

(1) ألبير كامي:الموت السعيد، ترجمة:عايدة مطر، منشورات دار الآداب بيروت، د. ت، ص١٢.

(**) تعتبر الحياة الشخصية لدى معظم الفلاسفة الوجوديين مصدراً ثرياً وخصباً لأصول فلسفتهم، بل ربما كانت مفتاحاً لفهم أفكارهم، فعلي سبيل المثال نذكر: سورين كيركجورSϕren Kierkegaard (١٨١٣_١٨٥٥) رائد الوجودية قد أثرت حياته الشخصية عامة، وطفولته خاصة، وعلاقته بخطيبته، وعلاقته بالكنيسة، في كل فكره وفلسفته حتى إننا لا يمكننا قراءة أو فهم "كيركجور" بمعزل عن حياته الخاصة، فقد حول كل تجارب حياته إلى أفكار نابضة جسد فيها كل ما يشعر به المرء من قلق على مصيره وخوف مما يتهدده، وكيف يتخلص من مشاعر الإثم و الخطيئة التي يحملها في جوهره، وكيف يتغلب على الخوف من الموت الذي بترصده ليقضي على وجوده. ونرى أيضاً "نيتشهFriedrich Nietzsche "(١٨٤٤_١٩٠٠) الذي يتشابه مع "كيركجور" إلى حد كبير، فقد كانت أفكاره انعكاساً لشخصيته ومأساته الشخصية في حياته، إذ كتب "لقد كتبت بدمي"، وأكد أكثر من مرة أن الفكر والحياة يحدد كل منهما تحديداً وثيقاً، إلى حد أننا لا نستطيع أن نفهم الواحد من دون الآخر"
وأيضاً: "كارل ياسبرز" Karl Jaspers (١٨٨٣-١٩٦٩) الذي كان يعاني منذ الطفولة من قصور في الشعب الهوائية وتعقيدات في القلب، ولم يجلب له هذا المرض سوى حالات متعاقبة من الإعياء التام والاعتقاد بأنه سوف يموت مبكراً. فنراه في كتابه "سيكولوجية النظر إلى العالم "يتحدث متأثراً بهذه الحالة عن المواقف الأساسية التي يمكن للنفس أن تتخذها، وبأي القوى تتحرك، ليطرح بعد ذلك فكرته عن المواقف الحدية، فالإنسان يخوض دائماً في غمار حياته العديد من المواقف بعضها يقبل التغير، ولكن هناك مواقف معينه كالوقوع في الذنب أو الاحتضار هي مواقف غير قابلة للتغير، ولا يمكن معالجتها، وفي إطارها نعثر ونعاني من التحول إلى حطام، ويعتبر الموت هو النموذج الأمثل لهذه المواقف بلا منازع.
<<انظر:جاك شورون:الموت في الفكر الغربي، ترجمة:كامل يوسف حسين، مراجعة:إمام عبد الفتاح، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، إبريل ١٩٨٤ العدد رقم ٧٦.، ص ٢٥٧.
ريجيس جوليفيه: " المذاهب الوجودية من كيركجور إلى سارتر"، ترجمة : فؤاد كامل، مراجعة : محمد عبد الهادي أبو ريدة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٨٠، ص٥٠، ٤٩.
عبد الرحمن بدوي:" دراسات في الفلسفة الوجودية" الطبعة الثالثة، دار الثقافة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٣، ص ١٣٤>>

(2) ا.م. بوشنسكي: الفلسفة المعاصرة في أوروبا : ترجمة عزت قرني، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، سبتمبر ١٩٩٢ العدد رقم ١٦٥.، ص ٢٦٦.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إن هذا الأمر يتمثل بوضوح في فكر"ألبير كامي" (١٩١٣ - ١٩٦٠) ؛إذ نجد أن أفكاره لم تكن صادرة عن قراءات قرأها أو مبادئ عقلية مجردة استهوته، بل كانت تنبع من أعماق شعوره بتجربته الشخصية، إذ يقول:" **لن أقول شيئاً آخر سوي حبي للحياة، ولكني سأقوله على طريقتي.....فقد يكتب البعض بفعل نزعات مؤلمة، فكل خيبة أمل في حياتهم تصنع لوحة فنية، إنما هي كذبة تحاكي أكاذيب حياتهم.....أما أنا فسوف تولد كتاباتي من مسراتي، حتى في ما ستحويه من قسوة** "[١] .

ومن هنا كان الصدق في تعبيره والعمق في إيمانه والحرارة في نبراته[٢]، وقد أكد على هذه الفكرة في كتابه " **الإنسان الأول**" قائلاً: "**بدون أن نجرب الحياة أو أن نغوص في أعماق أنفسنا من خلال التجربة، لن نستطع أن نسيطر على العالم أو على أنفسنا**"[٣].

لقد عاش "كامي" في عصره باعتباره رجلاً يراقب العالم محاولاً أن يفهمه، وذلك العالم لم يكن يوماً العالم التجريدي ذي العقائد المنهجية، بل كان شغله الشاغل هو حياة البشر اليومية، وحريتهم والعدالة الإنسانية التي يلقونها في هذه الدنيا، والكيفية التي من خلالها يحقق هذا الإنسان الحرية والعدالة، فذلك العصر الذي شرد، واستعبد، وقتل سبعين مليون نسمة خلال خمسين عاماً يستدعي الفحص والفهم[٤].

وعلى الرغم من حالة البؤس والشقاء التي كانت تعيش فيها أوروبا آنذاك جراء أهوال الحرب، واعترافه بأن الحياة كلها مصنوعة من الشقاء الذي لا نستطيع شيئاً حياله[٥]، إلا أنه لم يستسلم لبؤس هذه الحياة، بل ظل يقاوم باحثاً عن السعادة التي كانت همه وحاجته، فيقول:

---

(1) ألبير كامي :لعبة الأوراق والنور، ترجمة: نجوى بركات، ج(١)، دار الآداب للنشر والتوزيع، ط١، بيروت، ٢٠١٣، ص٣٠.

(2) عبد الرحمن بدوي:دراسات في الفلسفة الوجودية، ص ٢٠١، ٢٠٢.

(3) ألبير كامي: الإنسان الأول، ترجمة:لبني الريدي، مطبوعات دار الهلال، القاهرة، ١٩٨٩، ص ١٤.

(4) ألبير كامي :الإنسان المتمرد، ص ٨، وأيضاً: جيرمين بري:ألبير كامي:سيرة ذاتية، .ص١٨، ١٧.

(5) ألبير كامي :الإنسان الأول:ص ٧٦.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"عندما أفتش في نفسي باحثاً في أعماق ذاتي، فإنني لا أعثر إلا على حب السعادة وتذوقها ..هناك شمس لا تغيب في قلب ما أكتب"[١].

إنها "السعادة" الهدف الأسمى الذي يحاول "كامي" البحث عنه، بل يحاول انتزاعه من وسط هذه الآلام، إنها بعيدة المنال، ولكنها ليست رفاهية، إنها ضرورة نابعة من شعوره بالمسؤولية تجاه الإنسانية المعذبة، فقد كتب في رسائله إلى صديقه الألماني معبراً عن هذا المعنى قائلاً: "**البطولة ليست أمراً صعباً بل السعادة هي صعبة التحقيق...وأسلحة السعادة، كي تتشكل، تحتاج لوقتٍ كبير ودمٍ وفير!...**" [*][٢].

ولكن كيف يحقق الإنسان هذه السعادة؟ إن السعادة عند "كامي" ليست اختياراً على المرء أن يختاره أو يرفضه، بل كونك إنساناً يعني بالضرورة أن تكون سعيداً، فهاهو يقول في روايته "الموت السعيد ":" **ليس لدينا الوقت لنكون نحن أنفسنا، ليس لدينا الوقت إلا لنكون سعداء**"[٣].

بيد أن "كامي" يوحد بين كينونة الإنسان وإحساسه بالسعادة، إذ من الخطأ عنده الاعتقاد بضرورة اختيار أن تكون سعيداً ؛ فكونك إنسانا يعني أنك تمتلك إرادة السعادة، إن كونك إنساناً يعني أنك سعيد.

إن السعادة عند "كامي" لا تتحقق إلا في المواجهة العنيدة والعنيفة مع نقيضها[٤]، فالإنسان إذا أراد أن يحقق العدالة، لابد أن يناضل ضد الظلم الأبدي، وإذا أراد أن يخلق السعادة، فلابد أن يحتج ضد عالم الشقاء. [٥]

---

(1) المرجع نفسه:ص١٣.

(*)"we can tell you what we have learned-that heroism isn't much and that happiness is more difficult….But we know now that the weapons of happiness cannot be formed without considerable time and too much blood"

(2)Camus, Albert : Resistance, Rebellion, and Death, Letters to A German Friend , p:30,31.

(3) ألبير كامي:الموت السعيد، ص٤٢.

(4) المصدر نفسه، ص١٤٥.

(5)Camus, Albert : Resistance, Rebellion, and Death, Letters to A German Friend , p:30.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لقد أدرك "كامي" أن العالم الذي نعيش فيه هو عالم شقي بائس، ولكن مع ذلك أكد أنه "عار على الإنسان ألا يكون سعيداً، فمهمة الإنسان الأساسية هي ممارسه الفرح، والأحمق فقط هو من يخاف من المتعة، ويحرم نفسه من هذه السعادة".(١)

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن: ما أسباب شقاء هذا العالم ؟ وما الذي يحرم الإنسان من هذه السعادة ؟ وكيف يتغلب الإنسان على هذه المعوقات؟، كيف يحقق سعادته وكينونته؟

لم يعط لنا "كامي" إجابة واضحة وصريحة عن هذه الأسئلة، ولكنه أرسل لنا داخل كتبه و رواياته العديد من الرسائل الواضحة أحياناً، والرمزية أحياناً أخرى، ولذا فسوف نحاول فيما يلي أن نتتبع هذه الرسائل محاولين الكشف عن المعاني والدلالات الرمزية التي استخدمها"كامي".

ثانياً: إنقاذ الإنسان من عصره:

لقد أنقذنا فكرة الإنسان الذي يقف على شفا كارثة العقل، وهذه الفكرة أمدتنا بشجاعة لا تموت للاعتقاد في الميلاد من جديد.. نحن على الأقل نساعد الإنسان على الخروج من عزلته التي أردتم وضعه فيها"(*)(٢).

كانت أولي الخطوات التي حددها "كامي" لتحقيق السعادة هي محاولته لتشخيص داء العصر(**)الذي يعيش فيه، فها هو في مقدمة كتابه "الإنسان المتمرد" يقول:

---

(1) ألبير كامي:أعراس، ترجمة: جورج طرابيشي، منشورات دار الحياة، بيروت، ١٩٧٠، ص١٨.

(*)"we have saved the idea of man at the end of this disaster of the intelligence ,and that idea gives us the undying courage to believe in a rebirth .... we shall at least have helped save man from the solitude to which you wanted to relegate him"

(2) Camus, Albert : Resistance, Rebellion, and Death, Letters to A German Friend,p:31,32.

(**) تعتبر هذه الخطوة خطوة أساسية لدى الكثير من رواد الفكر الوجودي، فها هو "كيركجور " يبدأ فلسفته وأفكاره أيضاً بنظرة ناقدة للعصر الذي يعيش فيه، فقد شخص "كيركجور" داء عصره سواء في مجال الفكر أو في مجال الدين بأنه"الانفصام بين النظر والعمل "، وبين "الفكر والحياة"، حين يؤمن المرء بأفكار ويسلك سلوكاً يتناقض مع هذه الأفكار، لذلك حدد "مهمته في الحياة في أن يثير المشكلات في كل مكان لا أن يجد لها حلاً"، إن هدفه الأساسي هو أن يجعل الناس على وعي بحقيقة ما بدلاً من أن ينفقوا حياتهم هباء وراء أفكار لا قيمة لها، والصورة الأساسية والجوهرية لهذه الحقيقة هي الطاعة الكاملة لله، وهذه الطاعة لن تتحقق إلا من خلال معرفة الله

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"إنني أبذل جهدي في سبيل فهم زماني؛ فلعلنا نعتبر أن عصراً شّرد أو استبعد أو قتل سبعين مليون نسمة خلال خمسين عاماً يستدعي فقط وقبل كل شيء أن يحاكم. يجب أن نفهم ذنبه"[1].

لقد كانت الصراعات السياسية منذ فجر التاريخ مصدراً للقلق والتوتر، إلا أن ما حدث في الحرب العالمية الأولي (١٩١٤ _ ١٩١٨)، والحرب العالمية الثانية(١٩٣٩-١٩٤٥)، كان أشد صور الحروب ضراوة وبشاعة، حيث أثرت هذه الفترة أثراً بالغ في إشعار الإنسانية بحالة من القلق العام، وضعها بصورة أوضح أمام أكبر مصدر من مصادر قلقها وهو الفناء الشامل الذي ينتظر الشعوب بأسرها جراء هذه الحرب، مما ولد إحساساً بالمأساة استغرق شعور كل فرد من أفرادها[2] .

ليس ذلك فحسب، بل لاحظ "كامي" أن أوروبا آنذاك ظهر فيها العديد من الدعوات التي تنادي بالعدمية المطلقة[*]، والتي تزامنت مع ما خلفته الحروب من

معرفة حقيقية، هذه المعرفة التي عجزت مسيحية الكنيسة الدانمركية عن تقديمها، فهي تقدم لنا المسيحية باعتبارها مبادئ ومعتقدات وقد اصطبغت بالصبغة العقلانية لهذا العصر، أما"كيركجور" فكان يريد المسيحية ذاتية فردية أساسها اتباع الفرد لشخص المسيح، وإقامة علاقة شخصية مع الله.

وأيضاً "نيتشه" الذي يقول عنه "ياسبرز" إنه عبر عن الموقف التاريخي لعصره بعبارة "موت الإله"، وأبرز فيها عدمية عصره، كما خصص "نيتشه" مؤلفه "إرادة القوة" لتوجيه النقد لعصره، حتى إن فلسفته كانت بمثابة حملة شعواء على قرنه وعصره بأكمله، لقد حدد هدفه بأنه "تحطيم الأصنام"، والأصنام هو الاسم الذي أطلقه على المُثل وكل فلسفات المطلق اللا زماني التي تنكر ارتباطها بالجسد وبالأرض التي تحملنا، لقد حاول إعداد الإنسانية للحظة الظهيرة العظمي حيث نور الفكر الحر، والنظر الصحيح للأشياء والخلق والإبداع المستمر.

<<انظر: إمام عبد الفتاح : كيركجور رائد الوجودية، (ج١)، دار التنوير للطباعة والنشر، الجزء الأول، بيروت، ١٩٨٣، ص ١٩٩.

انظر أيضاً: ريجيس جوليفيه: " المذاهب الوجودية من كيركجور إلى سارتر"، ص٥٠.

وانظر: صفاء عبد السلام جعفر:"محاولة جديدة لقراءة فريدريش نيتشه"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩، ص٢٠، ١٩.>>

(1) ألبير كامي :الإنسان المتمرد، ص٨.

(2) عبد الرحمن بدوي:دراسات في الفلسفة الوجودية، ص١٩.

(*) العدمية المطلقة Nihilism : العدمية بوجه عام هي ذلك المذهب القائل بأنه لاشيء من نوع عام أو خاص موجود أو يمكن معرفته أو له قيمة، وكان "جورجياس السوفسطائي" أول من أشار إلى مبادئ العدمية إذ قال بأنه لا يوجد شيء، وإذا كان هناك شيء فلا يمكن معرفته، وإذا أمكن معرفته فلا يمكن نقل هذه المعرفة للآخرين، ويعتبر الفيلسوف الألماني "شوبنهاور" (١٧٨٨-١٨٦٠م.) ومن بعده "نيتشه"(١٨٤٤-١٩٠٠م.) الذي شخص داء العدمية في عصره وحاول الخروج من الأزمة، ويقصد" نيتشه" بالعدمية أن كل القيم العليا تنتقص قيمتها، وإننا نفتقر إلى الهدف، ولم يعد ثمة جواب عن السؤال لماذا، ويعتبر "نيتشه" العدمية مرحلة متوسطة أو مرحلة انتقال يتم التغلب عليها عندما لا ننتقص من قدر عالمنا الأرضي .، ويري "نيتشه للعدمية أطوارًا مختلفة تتمثل في

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

آثار نفسية واجتماعية سيئة، وكانت أخطر النتائج التي أفضت إليها تلك العدمية هي الحكم بأن الوجود في هذه الدنيا باطل، وأن هذه الحياة أوهام وخسران، ويسعي المرء وراء عالم آخر يعده العالم الحقيقي، ويكون أمام خيارين :إما أن يطرح العالم الآخر وراء ظهره بوصفه خرافة، أو ينكر الوجود الواقعي فينكر نفسه، وينكر الحياة، ويترتب على ذلك زيادة إحساس الفرد بأن الحياة ليس لها قيمة مما يولّد رغبة عارمة في الانتحار[١].

و أمام كل هذه الأحداث كان هناك سؤال رئيس يطرح على الأذهان : "هل هذه الحياة بكل ما فيها من شقاء وبؤس جديرة بأن تعاش"؟

إن هذا السؤال عن معني الحياة يعتبره "كامي" من أكثر المسائل الفلسفية أهميةً وإلحاحاً، فالحكم بأن الحياة تستحق أن تعاش يسمو إلى منزلة الجواب عن السؤال الرئيس في الفلسفة[٢]؛ فليس المهم أن نرجع للبحث عن أصل الأشياء وماهيتها، بل المهم هو أن نعرف العالم على ما هو عليه، وكيف نتصرف فيه[٣]، إن المهم هو تلك المحاولة التي نقوم بها من أجل مقاومة العنف والكبت، وأي فعل يؤدي إلى الحكم على الناس بالموت[٤] .

لقد كتب "كامي" في يومياته تحليلاً عميقاً لهذه المشكلة فيقول:

" يعاني العقل الحديث من اضطراب تام، لقد اتسعت المعرفة إلى درجة فقد معها العالم والروح كل نقطة ارتكاز، كما أصبحت معاناتنا مع العدمية أمراً واقعاً، وإزاء ذلك تعالت الدعوات حول العودة إلى العصور الوسطي، والعودة إلى العقلية البدائية، والعودة إلى الدين، وإلى ترسانة الحلول القديمة"[٥]

التشاؤم كشكل مبدئي من أشكال العدمية، ويميز نيتشه بين نوعين من التشاؤم :الأول: تشاؤم الضعف وهو الذي يدين الحياة وينكرها لما تتسم به من قسوة وفوران وصيرورة، والنوع الثاني: تشاؤم القوة وهو الذي يسمح بتزوير الحياة بواسطة المحسنات اللفظية، وهو يملك من القوة ما يمكنه من عدم الإقرار بحقيقة ولا بطبيعة مطلقة للأشياء ولا بالأشياء في ذاتها.وجدير بالذكر أن النوع الأول الذي يرفض الحياة هو الذي ينتقده "كامي".

<<انظر: مراد وهبة : المعجم الفلسفي، مادة:عدمية"، ص٥١٤، صفاء عبد السلام جعفر:"محاولة جديدة لقراءة فريدريش نيتشه"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩.، ص ٢٣>>

(1) ألبير كامي: أسطورة سيزيف، ترجمة:أنيس زكي حسن، منشورات دار الحياة، بيروت، ١٩٨٣، ص١٣، صفاء عبد السلام جعفر:"محاولة جديدة لقراءة فريدريش نيتشه"، ص ٢٣.

(2) ألبير كامي: أسطورة سيزيف، ص١١، ٧.

(3) ألبير كامي :الإنسان المتمرد، ص٩.

(4) جيرمين بري:ألبير كامي:سيرة ذاتية، ص٥٨.

(5) ألبير كامي:ذهب أزرق، ترجمة: نجوى بركات، ج(٢)، دار الآداب للنشر والتوزيع، ط١، بيروت، ٢٠١٣، ص٢٦.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولكنه لم يقف عند حد التشخيص فقط، بل حاول أن يقدم الحل **الذي** يعلنه في مقدمة كتابه "أسطورة سيزيف"[*]وهو" **الدعوة إلى العيش والخلق، حتى وسط الصحراء**"[**][1].

إن الصحراء هنا رمز الخلو من كل مبدأ أو غاية، إنها مكان مقفر تظهر فيه قدرة الإنسان على الإبداع والابتكار، ورفض كل الأفكار والمبادئ المنطقية التقليدية التي سيطرت على عقولنا، **فها هو يقول:" إن الخطر الكبير هو ترك فكرة ثابتة تستأثر بنا ....علينا التصرف كما لو أن معارفنا قد اضمحلت -كما لو أننا لم نتعلم شيئاً- وإعلان قدرتنا على محو ما ليس قابلاً للإمحاء، علينا أن نشطب بجرة قلم كل ما منحتنا إياه قرون عديدة ...إن الاضطراب الذي نعيشه إنما هو نتيجة أننا لم نعتد على هذه الفكرة."** [2]

(*) سيزيف أو "سيسوفوس"في الأسطورة اليونانية هو ابن "ايولوس" اله الرياح وكان ملكاً على"كورنثة" .اشتغل بالتجارة والإبحار، وعُرف عنه أنه كان محارباً بارعاً وماهراً وتميز بالمكر والدهاء، وذات يوم خطف "زيوس" "إيجينا" وعبر بها إلى "كورنثة"، فذهب سيزيف إلى "أسويوس" والدها وإله النهر وقال له إن ابنتك على علاقة غير مشروعة مع الإله "زيوس"، وأن "زيوس" قام باغتصابها.، عندما علم "زيوس" بما فعله سيزيف قرر أن يعاقبه بإرساله إلى الجحيم ليموت هناك. ولكن سيزيف استطاع أن يخدع إله الموت "ثاناتوس"، استطاع سيزيف الهرب منه، مما أغضب كبير الآلهة "زيوس"، فأصدر عليه حكما بأن يعيش حياة أبدية، يمارس فيها مهمة شاقة، وهي أن يحمل صخرة عملاقة من أسفل الجبل إلى قمته، فإذا وصل القمة تدحرجت إلى الوادي، وتسقط إلى أسفل عند سفح الجبل فيعود مره أخري لدحرجتها إلى قمة الجبل، وما أن يصل إلى قمته حتى تتحدر مره أخري للأسفل . ويظل هكذا إلى الأبد، حتى أصبح رمزاً للعذاب الأبدي.

ويتخذ "كامي" من هذه الأسطورة مدخلاً لفلسفته حول "العبث"، وبحث الإنسان عن المعنى، و تطلعه لوحدة العالم ووضوحه، في حين أن العالم غير مفهوم وغير معقول، ويتساءل هل الإحساس بشعور "العبث" يدفع إلى الانتحار ؟ يجيب "كامي"بالرفض، ويري أن الفهم الحقيقي لتجربة العبث يدفع إلى التمرد. "

<<انظر: أمين سلامة :معجم الأعلام في الأساطير اليونانية والرومانية، مادة" سيسوفوس"، مؤسسة العروبة للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٨٨، ص٢٢٨.& ألبير كامي :الإنسان المتمرد، ص٩.>>

(**) " it sums itself up for me as a lucid invitation to live and to create, in the very midst of the desert."

(1) ألبير كامي: أسطورة سيزيف، ص١٧، ١٦.

(2) ألبير كامي: ذهب أزرق، ص٢٦، ١٢.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثالثاً: الكشف عن أصول فكرة العبث[*]:

"إن الخطوة الأولي للذهن هي تمييز الصحيح من الزائف"[**](١)

وجد "كامي" أن المفهوم الخاطئ عن "عبث" أو"لاجدوي" الحياة هو الذي يدفع الإنسان إلى الانتحار، ولذلك يبدأ "كامي" في مناقشة وتوضيح المفهوم الحقيقي "للعبث" بعد أن فهمه الكثيرون باعتباره أمراً يفضي بالإنسان إلى التخلص من حياته(٢).

لم يكن "كامي" أول من نادي بفكرة عبثية الوجود[***] ولكن سبقه الكثير

(*) تجدر الإشارة إلى أن هناك العديد من الترجمات لهذه الكلمة "the absurd " فهناك من يترجمها باللامعقول – كما في موسوعة "لالاند"_للدلالة على كل ما يخالف قواعد المنطق ولا يمكن للعقل إثباته، قد تترجم بمعني "لا معني" كما في قولنا "العالم بلا معني" : أي إنه مجرد من أي غائية خاصة به، ويترجمها الدكتور عبد الغفار مكاوي في كتابه "ألبير كامي محاولة لدراسة فكرة الفلسفي "بالمحال، للدلالة على ما ينافي العقل ويخرج عما يمكن الحكم عليه بالخطأ أو الصواب، وقد ترجمت بـــ "اللاجدوي" في كتاب "ألبير كامي" "أسطورة سيزيف" ترجمة : أنيس زكي حسن، وفي كتاب "الإنسان المتمرد" ترجمها "نهاد رضا" بالعبث".، وتعتبر كلمة "العبث "هي الأكثر انتشاراً والأكثر اقتراناً بفكر "ألبير كامي" لذلك سوف نقوم باستخدام كلمة "العبث" كمرادف للمصطلح " the absurd".

<<انظر: اندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، مادة:" absurd " ترجمة:خليل احمد خليل، ج(١)، منشورات عويدات، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠١، ص١٤.>>

(**) "The mind’s first step is to distinguish what is true from what is false."

(1) ألبير كامي: أسطورة سيزيف، ص٢٥.

(2) المصدر نفسه، ص١٤.

(***) يعتبر مفهوم العبث أحد المفاهيم المرتبطة بالفكر الوجودي، إذ يتفق الوجوديون على أن العقل غير قادر على فهم ظواهر هذا الوجود، وأي محاولة لإضفاء الطابع العقلي على الوجود هي محاولة فاشلة، ولكن الاختلاف يأتي من نظرة الفلاسفة لكيفية الخروج من هذا الشعور، وعلى إثر ذلك انقسم الوجوديون إلى فريقين : الفريق الأول: يأتي على رأسه "كيركجور" الذي يربط مفهوم العبث أو اللامعقول بفكرة الإيمان، ويعبر عن المخرج من هذا الشعور بعبارة "صلب الفهم crucifixion of the understanding"، أو التضحية بالعقل على مذبح الإيمان، ويقصد "كيركجور" بذلك أن العقل عندما يعجز عن تفسير وفهم ظواهر الوجود، فلابد لنا من أن نتخطاه من خلال قفزة الإيمان، ويري أن خير مثال لهذه الفكرة هي قصة "إبراهيم" وشروعه في ذبح ابنه، فإبراهيم بالنسبة لكيركجور هو "بطل الإيمان father of faith" لأنه استطاع أن ينفذ أوامر الله بالتضحية بابنه على الرغم من مخالفة ذلك لقواعد العقل والمنطق والعاطفة والأخلاق.إن قدرة "إبراهيم" على عبور الهوة بين العقل والإيمان والجمع بين هذين المتناقضين هي الدليل على الإيمان الحقيقي عند "كيركجور" .إذن فالعبث عند "كيركجور " ومن بعده عند الوجوديين الدينيين يعني الكشف عن الحدود التي يقف عندها العقل لتبدأ بعد ذلك قفزة الإيمان.

أما الاتجاه الثاني: فقد ظهر بوضوح في الأدب الوجودي، وارتبط باسم الوجوديين اللا دينيين من أمثال "جان بول سارتر"في روايته"الغثيان"، و"ألبير كامي" في كتابه "أسطورة سيزيف"، ويفسر هذا الاتجاه العبث باعتباره "الإحساس بعرضية كل الموجودات a sense of the radical contingency of all things that exist"، أي أن كل ما يوجد يمكن أن يكون بخلاف ما هو عليه، لأنه لا توجد غاية أو غرض من وجودها على هذا النحو أو ذاك، أو وجودها "غير مبررgratuitous"، ويربط هذا الاتجاه بين العبث وحرية الإنسان، فطالما أن الإنسان

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من الفلاسفة الوجوديين، وقدموا أكثر من تفسير له، ولكنه رفض النتائج التي توصلوا إليها، ولذلك حاول أن يكشف عن أصول هذا المفهوم، مع الأخذ في الاعتبار أن هذا الأمر لن يتم وفق إطار العقل والمنطق، ولكنه سيعتمد في الأساس على تتبع النتائج التي تصدر من هذا الشعور، هذا بالإضافة إلى الملاحظة القوية لبعض الصور التي يظهر بها هذا الشعور بالعبث، ليصف لنا عالمه ونتعرف على أجوائه[١].

١- ماهية العبث.

يري "كامي" أن العبث هو : "**إحساس الإنسان بالغربة في كون يتجرد فجأة من الأوهام والأضواء...إنه ذلك الموقف الذهني الذي ينير العالم بألوانه الحقيقية**[*]"[٢].

وهنا نقف لنتساءل : ماذا يقصد "كامي" "بالأوهام والأضواء"؟

يناقش "كامي" في معظم كتاباته الفلسفية والأدبية اعتقاده بأن هناك مجموعة من الأفكار سيطرت على الإنسانية طوال القرون الماضية، وجعلت الإنسان يركن إلى ذلك السلام المسموم الذي هو وليد اللا تفكير واللامبالاة، وإغفاء القلب والاعتزال القاتل[٣]، ومن أهم هذه الأفكار:

(أ) النظريات الفلسفية السابقة :

"**الفلسفة التي تستخدم لكل شيء ..حتى لتحويل القتلة إلى قضاة**[**]"[٤]

حر فهو يفتقر إلى أي أساس أو غرض أو غاية خارج ذاته.ويوضح "سارتر" هذه الفكرة في كتابه "الوجود والعدم"عندما يؤكد على أكثر الأشياء التي يعجز العقل عن تفسيرها وفهمها هي حرية الإنسان، فبالرغم من أن الحرية أساس الوجود، إلا إنها في ذاتها لا أساس لها؛ فالحرية تتطلب الاختيار بين البدائل، ولكن هذا الاختيار لا يمكن تبريره، بالرجوع إلى أي معيار خارجي، لأن وجود هذا المعيار يغري ويلزم بأحد الطرفين، وهنا تنتفي فكرة الحرية في الاختيار.

<<Cp. Michelman, Stephen:Historical Dictionary of Existentialism,Art.:"the Absurd".p:27>>

(1)عبد الغفار مكاوي :ألبير كامي محاولة لدراسة فكرة الفلسفي، ص٣٥.

(*)" man feels an alien, a stranger in a universe suddenly divested of illusions and lights" << Cp. Camus, Albert, The Myth Of Sisyphus, P.6. >>

(2)ألبير كامي: أسطورة سيزيف، ص١٤.

(3)ألبير كامي: أسطورة سيزيف، ص٢٩.

(**) "philosophy, which can be used for any purpose---even for transforming murderers into judges." << Cp. Camus, Albert: The Rebel, An Essay on Man in Revolt,P3. >>

(4)ألبير كامي: الإنسان المتمرد، ص٧.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ينتقد "كامي" عصره ويصفه بأنه العصر الذي سيطرت فيه التصورات العقلية على الفكر الإنساني، إنه عصر الأيديولوجيات the age of ideologies، إذ سيطرت فيه الأفكار التي تنادي بأسبقية الماهية على الوجود(*) أو على حد تعبيره "مبدأ سبق التصور والتصميم "the era of premeditation وجعلت الوجود كله يسير وفق أحكام مسبقة، وأصبح الاهتمام منصباً على معرفة أصل الأشياء فقط بدلاً من الاهتمام بفكرة المعرفة في ذاتها، ويهتم بمعرفة العالم على ما هو عليه، وكيفية التصرف فيه(٢).

وقد عارض "كامي" هذه الفكرة في كتاباته فهو يقول على لسان "مورسو" بطل روايته الموت السعيد : " **إن المرء لا يولد قوياً أو ضعيفاً، بل هو يصبح قوياً ويصبح واعياً ...إن المصير ليس في الإنسان بل حول الإنسان.**" (٣)

(*) الماهية " Essence" : أمر عام أو كلي، فهي مجموع الخصائص النوعية التي لا تخص فرداً، وإنما تخص النوع الذي ينطوي تحته أفراد، فإذا قلت "الإنسان" مثلاً، فأنت أمام ماهية هي الحيوانية والنطق (الجنس القريب والفصل) وفقاً لتعريف تقليدي يرجع إلى "أرسطو"، ولا تخص تلك الماهية فرداً بعينه-فلان أو فلان-وإنما تتحقق في جميع أفراد النوع الإنساني بحيث نرى النوع "إنسان" في كل الأفراد، وقد رأى الفلاسفة منذ القدم أن موضوع الفلسفة هو البحث عن الماهيات أو المعاني العامة، فسقراط كان يحاول البحث عن معاني الفضيلة والعدالة والحكمة أي يبحث عن ماهيات، و"أرسطو" أقر أن لا علم إلا بالكلي. فالماهية هي الأمر الهام في الفلسفة والعلم، وبناءً على ذلك فكل فكر يؤمن بهذا الفكر يندرج تحت ما يسمي"الفلسفة الماهوية Essentialist Philosophy "

ولكن فلسفات الماهية مختلفة فيما بينها، فتارة تقوم مفارقة في عالم المثل، وعلى غرارها أو بمشاركتها تكون الأشياء والأفراد مثلما هي عند "أفلاطون"، وتارة بعد تجريدها من الأفراد تقوم في العقل الإنساني ولكنها لا تتحقق فيه إلا بعقل فعال مثلما عند أرسطو، وتارة في عقول مفارقة كما هي الحال عند "ابن سينا" أو حتى العقل الإلهي عند القديس أوغسطين .وبالرغم من تعدد هذه الصور، إلا إنها كلها تتفق في أن الماهية هي الأسبق والأهم، لأنها بمثابة النموذج الذي يبني علية الأفراد، فالماهية تسبق أولاً كقاعدة في عقل ما ثم يأتي الوجود مضافاً إليها. واستمرت هذه النظرة في العصور الحديثة عند "أوجست كونت"(١٧٩٨-١٨٥٧) ومناداته بأن الوجود الإنساني يمكن أن نفهمه من خلال مجموعة من القوانين الاجتماعية، ثم يأتي "هيجل" (١٧٧٠-١٨٣١) متوجاً لنسق فلسفي وعلمي صارم مرتكزاً على مضمون الماهيات الثابتة جاعلاً كل مظاهر هذا الوجود مجرد انعكاسات للكل أو المطلق.

وفي مقابل هذا الاتجاه بدأت في الظهور مجموعة من الآراء المعارضة لصرامة تلك الأنساق سواء الفلسفية أو العلمية، و رافضة لتلك الأفكار التقليدية، وعلى رأس هذه الاتجاهات الفكر الوجودي الذي حاول أن يركز اهتمامها على نوع آخر من الوجود الذي اعتبرته أهم بكثير من ذاك الوجود النظري لعالم الأشياء.وركز اهتمامه على الوجود الإنساني.

<<Cp. Cooper, Mick: Existential Therapies – GBR : sage publication , London ,2003, P:19

محمد ثابت الفندي:مع الفيلسوف، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٠، ص٢١٧-٢١٩.>>

(2) المرجع نفسه، ص٧-٩.

(3) ألبير كامي:الموت السعيد، ص١٢٤.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كما انتقد "كامي" بشدة بعض النظريات والمذاهب الفلسفية الموجودة في عصره خاصة "أفكار نيتشه" التي يرى أنها بالرغم من نبل هدفها في إعادة الكرامة الإنسانية للإنسان وتمجيد الحياة الأرضية، إلا أنه بعد فترة من الزمان تحولت هذه الأفكار إلى عكسها (*)، وتحولت إلى ذريعة تنادي بالتبشير بإنسانية متفوقة، وخلطت الحرية بالعزلة، وبدلاً من التخلص من كل ما يسيطر على الإنسان، أنتجت نوعاً جديداً من العبودية، عبوديةً تنادي بتفوق جنس على باقي الأجناس، وكانت النتيجة المترتبة على ذلك العديد من الحروب والممارسات العنيفة التي راح ضحيتها آلاف المعتقلين والموتى والمشردين(١).

(ب) فكرة الأمل في حياة أخري:

"وعلى امتداد التاريخ لم يوجد سوي دين واحد، هو الاعتقاد في الخلود ... وهذا الاعتقاد خداع وضلال(**)"(٢)

(*) ساهمت عدة عوامل في تشويه فكر "نيتشه" خاصة أخته "إليزابيث" التي لعبت دوراً مصيرياً في حياة نيتشه وبعد مماته، إذ حصلت على حق التصرف في مؤلفاته، وإعادة نشرها، وأدي ذلك إلى قلب أفكار "نيتشه" رأساً على عقب، وحولته إلى مذهب يناصر الدولة في إشعال الحروب، لقد طلبت من "هتلر" زيارة أرشيف "نيتشه"، وقام النازيون بنشر بعض من المقتطفات المضللة، كما تم تشويه فكرته عن "الإنسان الأعلى" التي جعلتها أخته متطابقة مع فكرة الإنسان الداروني، كما ارتبط الإنسان الأعلى بالأمة الألمانية وميولها العسكرية والاستعمارية، على الرغم من بعد هذه التفسيرات عن روح فلسفته الحقيقية.

<< انظر: صفاء عبد السلام جعفر:"محاولة جديدة لقراءة فريدريش نيتشه"، ص٢٥>>

(1)ألبير كامي: الإنسان المتمرد، ص٩٩، ١٠٠.

(**) " There is only one religion that exists throughout all history, the belief in eternity. This belief is a deception. "

<< Camus, Albert: The Rebel,P63. >>

هذه المقولة في الأصل للفيلسوف الألماني " ماكس شتيرنر Max Stirner (١٨٠٦-١٨٥٦)" وهو واحد من أهم الفلاسفة الذين أسسوا للاتجاه الفردي في الفلسفة المعاصرة، وقد عرض لأفكاره في كتابه " الأنا العليا وذاتها The Ego and His Own " وقد دافع في هذا الكتاب عن الإنسان الفرد إزاء ما تعرض له من تهميش من الفكر الهيجلي، ويرى "شتيرنر" أن الحقيقة الوحيدة هي "الأنا" والعالم كله من امتلاكها، وقد نحي أفكار الأخلاق والعدالة والقانون والمجتمع، جانباً، وأعلن أنها أمور وهمية، فكل فرد هو نفسه مصدر الأخلاق والعدالة .

وقد رأى "كامي" في أفكار "شتيرنر" إحدى حلقات التمرد على أفكار ومعتقدات خاطئة، وبالرغم من جرأتها، إلا أنه ينتقد فكره لأنه في رفضه لكل سلطة على الأنا وتمجيده المتطرف لها حولها إلى سلطة، فها هو يقول: "لا توجد إذن سوى حرية واحدة هي:"قوتي"، وحقيقة واحدة :"الأنانية العظيمة، أنانية النجوم"

<<انظر:م.روزنتال وآخرون:الموسوعة الفلسفية، مادة:"شتيرنر"، ترجمة:سمير كرم، دار الطليعة، ط٤، بيروت، ١٩٨١، ص٢٥٨& ألبير كامي: الإنسان المتمرد، ص٨١-٨٣>>

(2)ألبير كامي: الإنسان المتمرد، ص٨٣.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يري "كامي" أن الاعتقاد بوجود حياة أخرى غير التي نحياها من أكثر الأوهام التي سيطرت على العقل البشري ؛ فهي تجعل الإنسان لا يهتم بحياته الحاضرة، بل وربما يفضل الموت رغبةً في التخلص من ذلك الشقاء الأرضي، بحثاً عن السعادة في حياة أخرى تفوق هذه الحياة(*)(١).

يرفض"كامي" تلك الفكرة موضحاً أنه ليست هناك سعادة فائقة ولا أبدية خارج منحنى الأيام، بل إن الخطيئة الكبرى عند "كامي" ليست هي اليأس من الحياة، بل هي الأمل في حياة أخرى، والهروب من عظمة هذه الحياة الدنيا (٢).

وعن هذا الأمر تحدث "كامي" في روايته "أعراس" فيقول "**لا يعجبني القول بأن الموت يفضي إلى حياة أخرى، إنه – أي الموت – بالنسبة لي – هو باب مغلق، لا أقول إنه خطوة يجب أن نخطوها ..إنه مغامرة**"(٣)

ويؤكد "كامي" على هذه الفكرة مراراً وتكراراً فيقول: "**إن خلود الروح يشغل الكثير من العقول الطيبة، و ذلك لأنهم يرفضون الحقيقة المعطاة لهم والتي هي الجسم، فذلك الجسم يطرح عليهم مشكلات أو أنهم على الأقل يعرفون الحل الذي يقترحه .إنه حقيقة يجب أن تفنى، ومن هنا كانت له حرارة ونبل لا يجرؤون على النظر إليها وجهاً لوجه** " (٤)

إن إيمان المرء بحياة أخري هو خدعة أولئك الذين يعيشون، لا للحياة نفسها، وإنما لفكرة ما عظيمة، تفوق هذه الحياة، وتعطيها معني، ومقابل ذلك لابد من التنازل عن حياتنا الحاضرة، وهنا تكمن الخطورة، ويطلق "كامي" على هذا الفعل اسم فعل "التضليل"(٥).

(*) يوجد تشابه بين فكر "كامي" وفكر "نيتشه" في رفض كل منهما لفكرة الاعتقاد في عالم آخر تتحقق فيه السعادة غير العالم الأرضي الذي نعيش فيه، ولذلك كانت فلسفته بمثابة دعوة إلى تحول الأنظار من السماء العالية والبحار النائية إلى الإحساس بالأرض والإنسان، إنها محاولة لاستعادة كرامة الإنسان ورد الاعتبار للحياة الدنيا، وكل ما هو تحت الشمس، وقد عبر عن هذه الفكرة نيتشه بقوله :"لقد صرنا بشراً، ولهذا فإننا لا نريد إلا ملكوت الأرض.." <<Nietzsche, F. : The Gay Science, Trans. by : Josephine Knockoff, Cambridge University Press, 2001, P:119-120>>

(1) ألبير كامي: أسطورة سيزيف، ص١٧.
(2) ألبير كامي:أعراس، ص ٤٦، ٤٤.
(3) المصدر نفسه، ص ٢٦.
(4) المصدر نفسه، ص ٢٦.
(5) ألبير كامي: أسطورة سيزيف، ص١٧، ١٦.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(ج) التخلص من النظريات السياسية التي من شأنها قتل وتشريد الأبرياء:

دعا "كامي" بشجاعة في كتاباته إلى تجديد الفكر السياسي، و إلى إعلاء قيمة العدل والنبل، والتصدي لكل أفعال العنف والطغيان في كل صوره وفي كل مكان، واحتج على كل أشكال الرعب في كل صوره، ولم يكن يكتفي بتأكيد المبادئ فقط، بل حاول دائماً تقديم الحلول العملية المباشرة والمعتدلة[١].

لقد رفض "كامي" النظريات السياسية السائدة في عصره، والتي رأى أنها تبشر بالأمل في مطلق زائف، فعلي سبيل المثال رفض "كامي" التأويل الماركسي للتاريخ [*]، فليس لأحداث التاريخ وجهة محتومة، وليس للتاريخ سير "جبري" ومقدر، كما راح يتحدى الأفكار التي بدت لمدة طويلة لليسار"الليبرالي" وكأنها أفكار لا تدحض[**]، وقال إنها أساطير مشكوك في صحتها، ولقناعته أن السياسة

---

(1)عبد الغفار مكاوي:ألبير كامي محاولة لدراسة فكره الفلسفي، ص١٥.

(*) التأويل الماركسي للتاريخ: يقوم التأويل أو التفسير الماركسي للتاريخ وفقاً لمبدأ"المادية التاريخية الجدلية" ذلك المبدأ الذي يرى أن المادة هي كل الموجود، وأن مظاهر الوجود على اختلافها نتيجة تطور متصل للقوي المادية، وبتطبيق هذا المبدأ على دراسة التاريخ توصل "ماركس" إلى أن التاريخ هو عملية حركة وتغير من النقيض إلى النقيض ثم إلى المركب من النقيضين"، وبفضل هذه الحركة أمكن تفسير صراع الطبقات بين طبقة البروليتاريا والطبقة البرجوازية، ولذلك تزعم المادية التاريخية بأنها هي وحدها الكفيلة بوضع نظرية في المجتمع وتطوره، هذه النظرية لا تقوم على التأملات النظرية، بل على الأحوال الفعلية الملموسة والطبيعية للحياة الإنسانية، إذ يرى "ماركس" أن نمو الحياة الإنسانية سواء كانت فردية أو اجتماعية يتوقف علي الظروف المادية والاقتصادية، وأن درجة الحضارة تقاس بدرجة الثروة الزراعية والصناعية، وأن نوع الإنتاج في الحياة المادية مشروط بتطور الحياة الاجتماعية والسياسية والعقلية على العموم، فليس وجدان الناس هو الذي يعين وجودهم، إنما وجودهم الاجتماعي هو الذي يعين وجودهم.

انظر: << عبد الرحمن بدوي: موسوعة الفلسفة، " مادة:" المادية" (ج ٢)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولي، ١٩٨٤، ص٤٠٧.& يوسف كرم: تاريخ الفلسفة الحديثة، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الخامسة. دون تاريخ، ص ٤٠٢>>

(**) اليسار الليبرالي وأهم أفكاره: اليسار واليمين مصطلحان سياسيان، ترجع أصولهما إلى الثورة الفرنسية عندما جلس النواب الليبراليون الممثلون للطبقة العامة أو الشعب على يسار الملك لويس السادس عشر في اجتماع لممثلي الطبقات الثلاث للشعب الفرنسي عام ١٧٨٩، وكان النواب الممثلون لطبقة النبلاء ورجال الدين على يمين الملك، وكانت نتائج هذا الاجتماع قد أدت إلى سلسلة من الإضرابات والمطالبات من قبل عامة الشعب، وتبعتها قيام الثورة الفرنسية. ولازال هذا الترتيب متبعا حتى اليوم في الجلوس في البرلمان الفرنسي.

ومن أهم الأفكار التي يؤمن بها اليسار: الرَّغْبة في التغيير السريع إلى أقصى حدٍّ ممكن، و الاعتقاد في حتْمية العنف كمنهج للتغيير، و التأكيد على مفهوم الإنسانية، ورفْض الدِّين، والتأكيد على عدم تدخُّله في الفعل السياسي والقرارات السياسية، ومجال الرقابة على التعليم حماية المجتمعات المتقدِّمة - وخاصةً الاشتراكية منها - من الفساد الذي يترتَّب على احتكاكها بالمجتمعات الأقل تقدُّمًا أو الأقل اشتراكيةً.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لا تنفصل عن الأخلاق رفض"كامي" مبدأ "الغاية تبرر الوسيلة" في السياسة[*]، فلا يجوز استخدام أساليب الكبت والقمع والتعذيب باسم "الضرورة التاريخية"[1].

لقد قدم "كامي" تحليلاً للثورات الأوربية بداية من الثورة الفرنسية ومبادئها ووقائعها، ثم الثورات الاشتراكية في أوروبا وروسيا و الثورتين الفاشية والنازية، وركز في هذه التحليلات على رفضه الشديد لجوانب الإرهاب، والتعذيب والمصادرة على الحريات، وامتهان الحرية الفردية في هذه الثورات كلها.

وينتهي "كامي" من تحليل هذه الثورات بنتيجة مؤداها: إن هذه الثورات قضت في نهايتها على المبادئ التي بدأت تنادي بها، فهي قد بدأت بتمجيد الإنسان وانتهت إلى إنكار مجرد حقه الطبيعي في الحياة، بدأت بالدعوة إلى الحرية وانتهت بمصادرة كل حرية، بدأت بالثورة على الموت وانتهت إلى تحليل

<< Cp. Bobbio. N, Left and Right :The Significance of a Political Distinction, trans. by: Allan Cameron ,third edition, The University of Chicago Press, Chicago,1996,P:37.

انظر: مصلح الصالح: قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، مادة" left and Right"، دار عالم الكتب للطباعة، الرياض، ١٩٩٢، ص٣٠٨.>>

(*) مبدأ الغاية تبرر الوسيلة"The end justifies the means": هي إحدى المقولات الشهيرة للمفكر السياسي الإيطالي" نيقولا ميكيافيللي Niccol Machiavelli " (١٤٦٩ - ١٥٢٧) الذي ولد بفلورنسا في أسرة شريفة، وفي سن مبكرة انتظم في السلك السياسي، وكانت الجمهوريات الإيطالية متنابذة أشد التنابذ، وتستبيح في حروبها كل صنوف الدسيسة والغدر والقسوة، ومع قراءته للتاريخ اعتقد أن هذه هي سمات الطبيعة الإنسانية، وجه اهتمامه للسياسة علمياً ونظرياً، وكانت نظرياته السياسية تتركز حول الكيفية التي يمكن من خلالها الحصول على السلطة أو الحكم والمحافظة عليها، وفي تحقيق هذا الهدف لا سبيل إلى الاعتبارات الأخلاقية، فالغرض الأساسي هو النجاح السياسي حتى لو اضطره ذلك إلى انتهاك القواعد الأخلاقية والاعتبارات الإنسانية، ولهذا انصب بحثه على بيان أنواع الأعمال التي من شأنها أن تؤدي إلى النجاح السياسي في مختلف المواقف، فعلى سبيل المثال يقول "ميكيافيللي" في كتابه "الأمير":" وفي كافة أعمال البشر _خاصة الأمراء_ فإن الغاية تبرر الوسيلة، وهذا حكم لا يمكن نقضه، فعلى الأمير إذن أن يهدف إلى الفوز بالولاية والمحافظة عليها، وسوف يحكم الجميع على وسائله بأنها شريفة ويمدحونها أيضاً، فعامة الناس يحكمون على الأشياء من مظهرها الخارجي، وهذا العالم لا يتكون إلا من هؤلاء العامة.أما غير الساذجين فهم قلة تنعزل حين تجد الكثرة مجتمعة حول الأمير."

<<انظر: نيقولا ميكيافيللي: الأمير، ترجمة:أكرم مؤمن، دارابن سينا للطبع والنشر، القاهرة، ٢٠٠٤، ص٩١&

عبد الرحمن بدوي: موسوعة الفلسفة، " مادة: "ميكيافيللي" (ج ٢)، ص٤٦٤، ٤٦٣.& يوسف كرم: تاريخ الفلسفة الحديثة، ص٢٥.>>

(1) جيرمين بري:ألبير كامي:سيرة ذاتية، ص٦٥.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الموت بالعديد من الأسباب الواهية، بدأت بالصراع ضد الشر، وانتهت بفرض الشر على الناس(*)(١).

والخلاصة إذن:

إن كل هذه الأمور وضعها كامي أمام عينيه وحاول أن يوجه لها النقد ويدعو الإنسان إلى التحرر من سلطانها، و في هذه اللحظة التي تُنزع من الفرد أوهامه وعاداته وانشغالاته، وعندما تختفي كل فكرة نحتمي بها، ويتبدد كل سند عقلي نتذرع به، حين تتلاشي هذه التبريرات كلها وتزال هذه الأوهام، ينساب جمال الأرض في النفس كانسياب الموج، ويرد الوجود الإنساني إلى "العبث"(٢).

٢- صور العبث:

عندما يبحث كامي عن أسباب ومصادر العبث، يلفت الأنظار إلى أنه لا يريد أن يفسره تفسيريا منطقياً، أو أنه يرغب في وضع نسق جديد من التصورات، بل يرى أنه يتضح جزئياً عبر الأفعال التي تُعينها المشاعر، لذلك يقدم لنا مجموعة من الصور أو المواقف التي يظهر فيها الشعور بالعبث ليصف عالمه ونتعرف على أجوائه(٣)، و من أهم الصور التي تظهر فيها تجربة الشعور بالعبث:

(*) يتشابه تحليل ورفض كامي للثورات الاشتراكية في أوروبا وروسيا برفض "نيكولاي برديائف Nicolas Berdyaev" (١٨٧٤-١٩٤٨) الفيلسوف الوجودي الروسي الذي أُعجب بالماركسية في بداية حياته وتأثر بتعاليمها ومنهجها في البحث، إلا أنه تحول عنها بعد ذلك ووجه إليها النقد، وكانت أبرز الانتقادات التي وجهها "برديائف" للماركسية هي أنها مع كونها ردت إلى الإنسان كرامته في جعلها الإنسان سيد عمله، وتحريمها استغلال الإنسان لأخيه الإنسان، وحرصها على تحقيق العدالة الاجتماعية، إلا إنها رأت في الإنسان كائناً تحدده العوامل الاجتماعية والاقتصادية وحدها ؛فقضت على الفرد لحساب المجتمع، وبزوال هذه الثنائية بين الإنسان الفرد والجماعة، زال المعني الحقيقي للإنسان أو الشخصية، وإذا كان صلاح العالم في حل المشاكل الأولية للحياة الإنسانية :مشاكل الخبز والاقتصاد، فإن الاقتصاد على هذا النحو هو بعينه الفساد كل الفساد.

انظر: << عبد الرحمن بدوي: موسوعة الفلسفة، " مادة:"برديائف" (ج ١)، ص٣٤٤، ٣٤٥، وأيضاً: صفاء عبد السلام جعفر: ميتافيزيقا الشخصية الحقيقية عند نيقولاي برديائف، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، ٢٠٠٧، ص٥٣>>

(1) عبد الرحمن بدوي:دراسات في الفلسفة الوجودية، ص١٩.

(2) ألبير كامي:الوجه والظهر نقلاً عن :عبد الغفار مكاوي:ألبير كامي محاولة لدراسة فكره الفلسفي، ص٣٣.

(3) عبد الغفار مكاوي:ألبير كامي محاولة لدراسة فكره الفلسفي، ص٣٥.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أ. طابع الآلية التي تتسم بها الحياة :

يري "كامي" أن لحياتنا إيقاعاً رتيباً وآلياً ينظم أفعالنا وسلوكنا، إننا تستيقظ كل يوم، ونستقل حافلة للذهاب إلى العمل، نبقى في العمل لعدة ساعات نعود بعدها إلى منازلنا . إن هذا اليوم يشبه الأمس وقد يشبه غداً أيضاً .إنه إيقاع إلى يومي متكرر ينظم أفعالنا وسلوكنا، وبالرغم من هذه الرتابة والإيقاع الآلي المستمر نجد أن هناك لحظة نشعر فيها بالملل أو السأم، ويستيقظ بداخلنا ذلك الوعي بالسؤال الخالد "لماذا؟" ..."لماذا نعيش؟" ....ولماذا نحيا حياتنا المتعبة ولا نلتفت إلى متاعبها ؟[١]

إن هذا السأم أو الملل الذي يأتي في نهاية أفعال الحياة الميكانيكية، هو الذي يفتح حافز الإدراك، ويثير اليقظة التي ينتج عنها الإحساس بالعبث، وتكون نتيجة ذلك الشعور إما الرغبة في الانتحار أو الشفاء[٢].

(ب) تجربتنا مع الزمان:

يري "كامي" أن الزمن لم يعد هو الوسط الذي نجري فيه وراء آمالنا، ونحاول أن نرضي طموحاتنا، ونسعى إلى تحقيق أهدافنا وإمكانيات وجودنا، ولا هو الزمن الموضوعي الذي نقيسه بالساعات والأيام والسنين، ونعرفه بحركات الكواكب والأفلاك، بل هو الزمن "الذاتي" الذي يقوم على التجربة الحية بالزمان، ولا يخضع الوجدان به للحدود والمقاييس .

إننا في كل يوم من أيام حياتنا الموقعة المستتبة يحملنا الزمان، الماضي والحاضر والمستقبل، ترتبط لحظاته ارتباطاً لا عناء فيه ولا هموم، ونعيش على هدف نبتغيه من المستقبل قد نعيه وقد لا نعيه، يحملنا الزمان، إن صح هذا التعبير على كتفيه، غير أن اللحظة التي نحمل فيها الزمان على أكتافنا لا تلبث أن تجيء دائماً، وهنالك يبدو الزمان وكأنه شر أعدائنا، وهنالك أيضاً يتسرب إلينا الشعور بالعبث[٣].

---

(1) ألبير كامي: أسطورة سيزيف، ص٢٢، ٢١& عبد الغفار مكاوي:ألبير كامي محاولة لدراسة فكره الفلسفي، ص٣٥.

(2) ألبير كامي: أسطورة سيزيف، ص٢١.

(3) عبد الغفار مكاوي:ألبير كامي محاولة لدراسة فكره الفلسفي، ص٣٦.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويكون العبث هنا هو تلك اللحظة التي خرجت عن حدود الزمان، وتجمع فيها كل شيء، ولا شيء، نعم ولا، إنه بكلمة واحدة "الصمت"[*] الذي يتضح فيه كل شيء.[1].

(ج) تجربتنا مع الطبيعة :

صورة أخري من صور الإحساس بالعبث نراها في تجربتنا مع الطبيعة، ولهذه التجربة جانبان :

- **الجانب الأول**: يظهر حين نشعر دائماً بأننا نألف الطبيعة، ومرجع ذلك أننا نشاهد صور عاداتنا منعكسة على سطحها، وأننا لا نلمسها هي نفسها ولا ندرك مكنوناتها وأغوارها، بل نلمس تصوراتنا وشهواتنا وحاجاتنا التي نسقطها عليها أو نضعها فيها، ولو أننا استطعنا أن نلمس الطبيعة نفسها، لنزعنا القناع عن شيء يختلف تمام الاختلاف عن الوعي الإنساني[2].عندئذ تنهار الكواليس وتسقط أقنعة العادة، ويظهر لنا وجه آخر غير الوجه الذي ألفناه، وتفقد كل مظاهر الطبيعة المعني

(*) لم يكن "كامي" أول من تحدث عن فكرة الصمت ؛فنري "هايدجر" يتحدث عن "الصمت" باعتباره إحدى إمكانيات الكلام، والكلام عند "هايدجر" هو ميزة أساسية للموجودات الإنسانية، ويقصد به : الإفصاح المنظم الدال على الفهم الوجداني "للوجود-في-العالم"، وغالباً ما يعبر عن الكلام بواسطة الإخبار أو الإبلاغ أي "اللغة"، فاللغة عند "هايدجر" هي أسلوب تفصح من خلاله الأشياء عن نفسها، وفيها تكمن طريقة تفسير وفهم الآنية، وبذلك تصبح اللغة هي التعبير الخارجي عن القدرة على التعبير بالكلام، تلك القدرة التي تركب العالم بتكوينه من "أعضاء" ذات دلالة، ومما للآنية من صفة الوجود المشترك، وتكشف عن كون الآنية حوار بالضرورة، وهذا الحوار معناه أن اللغة "إبلاغ" يقوم به الموجود "هناك"، ونستخدمها لتوضيح موضوع الكلام، وأن ما أسمعه من الآخر هو "رسالة" لا مجرد كلمات، وأن الكلام مشاركة نعبر عنها بالألفاظ. ويري هايدجر أن "الإنصات"، و"الصمت" إمكانيتان للكلام اللفظي، وفيهما تتضح وظيفة الكلام، والصمت عند "هايدجر" لا يعني فقدان النطق، لأن فاقد النطق لديه نزوع نحو الكلام، وهو يفتقر إلى إمكانية الصمت، ومن يتحدث قليلاً ليس قادراً بالمثل على الكلام، أما من لا يقول شيئاً على الإطلاق فلا يمكن أن يكون صامتاً، ويقول "هايدجر" في هذا الصدد :" في الكلام الأصيل وحده يكون الصمت الحقيقي ممكناً، ذلك أن القدرة على التزام الصمت تعني أن الآنية لديها ما تقوله، أي لديها انفتاح حقيقي نابع من ذاتها، وبذلك يصبح ا"لكتمان" وضوحاً يكشف عن الأشياء والموجودات، كما يصبح الكتمان-بوصفه نوعاً من الكلام-توضيحاً لمعقولية الآنية التي يقوم على أساسها إمكانية الاستماع الأصيلة والوجود المشترك".

<<انظر : صفاء عبد السلام :الوجود الحقيقي عند مارتن هايدجر، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٠، ص ٢٠٥، ١٩٩>>

(1) ألبير كامي:الوجه والظهر. ص٦٢-٦٥ نقلاً عن :عبد الغفار مكاوي:ألبير كامي محاولة لدراسة فكره الفلسفي، ص٣٥، ٣٤.

(2) المرجع نفسه، ص٣٧.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المضلل الذي كنا نلبسه إياها، ونشعر فقط بكثافة وغرابة هذا العالم.تلك الكثافة والغرابة في العالم هي ذاتها الشعور بالعبث[١].

- **الجانب الثاني**: تظهر في إخفاق المعرفة العقلية والذاتية في الكشف عن هذا المبدأ الواحد الذي يفسر العالم: فحين يحاول الإنسان فهم هذا الواقع نتيجة لوجود ميل جارف ورغبة فطرية داخل الإنسان لصناعة الوحدة والميل إلى المطلق، وهذا الحنين وتلك الرغبة هي الحافز الأساسي في الدراما الإنسانية .

ولكن حقيقة الأمر إن فهم العالم بالنسبة للإنسان يعني تقليصه إلى البشري وختمه بخاتم الوضوح، إنه يعني إقرار الإنسان بأن العالم له طبيعة الإنسان نفسها، إنه يحب و يشعر ويتعذب، إن هذا الاعتقاد يشبع هذه الرغبة، ويشيع في النفس حالة من السلام وطمأنينة القلب .

ولكن في لحظة ما حين يقف الإنسان أمام هذه الفكرة موضع التساؤل والتأمل، ويدرك كثافة وغرابة هذا العالم، يتهاوي هذا العالم ويتهدم [*]، ويظهر أمام الفهم عدد لا نهاية له من الشظايا البراقة، ونشعر باليأس من إمكانية إعادة ذلك السطح الهادئ المألوف، وندرك أن محاولة الإنسان لإخضاع العالم اللامعقول إلى العقل الإنساني هو ذاته الشعور بالعبث[٢].

---

(1) ألبير كامي: أسطورة سيزيف، ص٢٣.

(*) تقترب فكرة "كامي" عن الإحساس بالعبث التي نراها في تجربتنا بالطبيعة وما ينتج عنها من شعور الإنسان بغرابة وكثافة هذا العالم الذي يعيش فيه، بفكرة "الشعور بالوحشة Uncanniness" عند "هايدجر"، وشعور الآنية بالوحشة يعني شعورها بأنها "لم تعد في بيتهاnot-being-at-home"، أو في عالمها المحيط المألوف لها، والذي يمكنها أن تعثر على ذاتها من خلاله، ويلاحظ "هايدجر" أن شعور الآنية "بالوحشة"هو شعور مقابل لوجودها اليومي بالقرب من الموجودات، أو شعورها بالألفة مع العالم، ولكن مع القلق تنهار هذه الألفة بالعالم اليومي من جراء الاهتمام بموجودات العالم المحيط، وتشعر بأنها قد قذف بها إلى هذا العالم على الرغم منها، وأنه قد خلي بينها وبين ذاتها، وأنها "مهجورة" بلا دعامة تستند إليها، ولا تلمح أمامها أي هدف تنزع إليه، وتعاني من شعور غامض ثقيل الوطأة بأنها في غربة عميقة، وبأنها في عالم الابتذال اليومي، وأمام هذا الشعور تظهر حرية الآنية وقدرتها على الاختيار، فإما أن تفر من هذا الثقل إلى الوجود الزائف وتعود إلى العالم الذي تألفه، أو أن تختار الوجود الحقيقي وليس وجود الناس.

<<انظر : صفاء عبد السلام :الوجود الحقيقي عند مارتن هايدجر، ص٢٧٠-٢٧٣>>

(2) ألبير كامي: أسطورة سيزيف، ص٢٦-٢٨.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(د) تجربة الموت.

" أن ما يدهشني دوماً هو فقر أفكارنا عن الموت"[١]

يُعد "كامي تجربة "الموت" "إحدي صور ومظاهر الشعور بالعبث، بالرغم من قصور معرفتنا به بسبب عدم وجود مصدر مؤكد للحصول على هذه المعرفة؛فلا أحد يذهب إلى القبر ويأتي مرة أخري ليحكي تجربته.

إن كل ما نملكه هو اليقين بأننا سنموت، إنه يقين أشبه باليقين الرياضي، إننا نموت وموتنا لا مفر منه ولا تفسير له، فليس لشيء إذن من معني، ومغامرة حياتنا باطلة ولا جدوى من ورائها[٢].

إذن فمن خلال هذه الصور نرى أن السأم والملل من حياتنا اليومية، والغرابة التي نشعر بها تجاه أنفسنا وتجاه عالم لا مبال بنا، عالم يقاوم شوقنا إلى عقلنة كل شيء، وعقلنا المغرور الذي يحاول أن يحيل كثافة هذا العالم إلى شفافية، ولا يقدر أن ينفذ إلى سره، يحاول إضفاء الوحدة على عناصره المتعددة فيظهر عجزه أكثر فأكثر، تلك هي أهم لحظات تجربة العبث .

إن العالم عبث، أنا نفسي أيضاً عبث، ولكني في الوقت نفسه لا أستطيع القول بأن العالم هو العبث، أو نفسي، ولكنه في العلاقة القائمة بين العالم والإنسان، إنه قائم في العلاقة التي تربطني بالعالم وتربط العالم بي[٣].

٣- سمات العبث:

ننتقل إلى مرحلة أخرى في فهم فكرة العبث عند "كامي"، نستنتج فيها مجموعة من سمات تجربة العبث عند "كامي"، ومن أبرز هذه السمات:

أ- العبث هو نقطة البداية والنهاية:

يشير "كامي" إلى أن فكرة العبث هي"نقد معيش"، إنها نقطة البداية أو نقطة الانطلاق في رحلة الإجابة عن السؤال الأهم في الفلسفة وهو "السؤال عن معنى الحياة وأحقيتها في أن تعاش"[٤].

---

(1) ألبير كامي:أعراس، ص٢٨.
(2) ألبير كامي: أسطورة سيزيف، ص٢٤& عبد الغفار مكاوي:ألبير كامي محاولة لدراسة فكره الفلسفي، ص٣٧.
(3) عبد الغفار مكاوي:ألبير كامي محاولة لدراسة فكره الفلسفي، ص٣٨.
(4) ألبير كامي: أسطورة سيزيف، ص٥.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إن العبث عند "كامي" كالشك المنهجي عند "ديكارت" ينبذ كل شيء، ويضرب بكل القيم عرض الحائط، ويضعنا في مأزق، ولكنه يستطيع إذا عاد إلى ذاته أن يواجه تحديات جديدة، وحينئذ تستمر المحاكمة بالصورة نفسها ؛ فحين يصرخ المرء قائلاً: "أنا لا أؤمن بشيء، وأن كل شيء عبث، ولكنني لا أستطيع أن أشك في صرختي، ويظهر لي على أقل تقدير أن أؤمن باحتجاجي" .

إنه "نقطة انطلاق" بعدها لابد أن نحطمه مثلما تحطم المرآة وانعكاساتها، وأن ندخل في الحركة الجارفة التي بواسطتها يجاوز العبث ذاته(*)(١).

ب- العبث أمر سيء وحسن في آن واحد:

إن الشعور بالعبث كما وصفه "كامي" هو ذلك الشعور الذي يحرم الذهن من النوم الضروري للعيش، وتجعله يتأمل ويفكر في وجوده، وهو أيضاً الشعور الذي يقود الإنسان لأن يدخل الصحراء ويجد خبزه هناك..تلك الصحراء التي يجب علينا أن نبقى فيها ولا نتركها وراءنا(٢).

ولكن الدخول إلى الصحراء ليس بالأمر السهل، إنه يحتاج إلى شجاعة الشجاعة التي تحرر الوعي من قيوده، وتمنحه سلاح الشك، كما تتطلب هذه التجربة جرأة في المواجهة، المواجهة بين الوعي وجدران المحال التي تحيط بنا من كل جانب(٣).

ج- الشعور بالعبث مفاجئ:

فالإنسان بحكم "العادة Habit" يستمر في أداء الحركات والأفعال التي يقوم بها دوماً، ولكن في لحظة ما، وفي زاوية معينة من زوايا الشارع يمكن لتجربة

(*) إن اعتقاد "كامي" بأن تجربة العبث هي "نقطة انطلاق" بعدها لابد أن نحطمه مثلما تحطم المرآة، يتشابه مع موقف "نيتشه" من العدمية، إذ يقول: "تمثل العدمية مرحلة انتقالية مرضية، وتنشأ هذه الصفة المرضية من الافتقاد إلى المعني والقيمة بصفة مطلقة: ومعنى ذلك أن العدمية عند "نيتشه" مرحلة متوسطة أو مرحلة انتقال يتم التغلب عليها عندما لا ننتقص من قدر عالمنا الأرضي، بل نعتبره عالماً يشع في ضياء تجربة جديدة للوجود، كما يري أن العدمية مرحلة مرضية؛لأنها تستتبع تحولاً في الوجود الإنساني، فيبدو الوجود وكأنه قد فقد القيمة أو أضحي بلا معنى، ولا يعبر ذلك إلا عن مرحلة انتقالية.
<<صفاء عبد السلام:محاولة جديدة لقراءة فريدريش نيتشه، ص٣٦٦>>
(1) ألبير كامي: الإنسان المتمرد، ص١٥، ١٣.
(2) ألبير كامي: أسطورة سيزيف، ص٣٦، ٣١، ١٤..
(3) عبد الغفار مكاوي:ألبير كامي محاولة لدراسة فكره الفلسفي، ص٣٨.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

العبث أن تصفع أي إنسان على وجهه، حينها تتحطم سلسلة الحركات اليومية، ويفتش القلب عن الرابطة التي تربطه بهذا العالم، بل إن صورة العالم نفسها تتغير إذ تسقط وتتهدم تلك الصورة التي اعتدناها آنفا[١].

إن تجربة العبث قائمة وماثلة في تلك "الصدمة" التي يحسها الوعي حين يتكشف له بطلان مسعاه إلى الوحدة، وزيف اشتياقه للفهم والعقلانية[٢].

د- العبث مقابلة بين المعقول واللامعقول:

فالعبث هو علاقة ديالكتيكية تقوم على التقابل بين المعقول واللامعقول[٣]، وتلك العلاقة التي يسميها "كامي" علاقة الانفصال بين الإنسان وحياته، ويظهر هذا الانفصال حين يحاول الإنسان بعقله المحدود أن يفهم العالم، ويقابل العالم هذه الرغبة بالصمت الناتج عن استعصائه على الخضوع للمقاييس العقلية[٤]، هنا يظهر لنا أن العبث ليس هو العالم ولا الإنسان، ولكن في العلاقة التي تربط الإنسان بالعالم[٥].

هـ- العبث محاولة للبحث عن معنى في عالم يخلو من المعنى:

فإذا كان العبث يولد من التقابل بين الحنين الإنساني للفهم و الوضوح والوحدة، وبين صمت العالم اللامعقول، وإذا كان هذا الأمر من الأمور التي يجب ألا تنسى، بل يجب التمسك بها، لأنه نتيجة يمكن للحياة أن تعتمد عليها[٦]، عندئذ تتجلى إرادة الإنسان بأن يجعل للحياة معنى رغم علمه بأن الحياة لا معنى لها[٧].

مما سبق إذن يمكن لنا أن نستنتج أن تجربة العبث عند "كامي" تتكشف لنا باعتبارها مفارقة"paradox" [*] تجمع بين المتناقضات، وهذا الأمر نفسه

---

(1) ألبير كامي: أسطورة سيزيف، ص٢٣، ٢١، ١٤، ٣٩.
(2) عبد الغفار مكاوي:ألبير كامي محاولة لدراسة فكره الفلسفي، ص٣٨.
(3) المرجع نفسه، ص٣٩.
(4) ألبير كامي: الإنسان الأول، المقدمة، ص٨.
(5) ألبير كامي: أسطورة سيزيف، ص٣٩.
(6) المصدر نفسه، ص٣٩.
(7) ألبير كامي: الإنسان الأول، المقدمة، ص٨.
(*) المفارقة :مصطلح يوناني، تتألف فيه الكلمة من مقطعين الأول PARA وتعني المخالف أو الضد، والثاني DOXA أي الرأي فيكون معني هذه الكلمة" ما يضاد الرأي الشائع "، وتشير إلى شيء غير متوقع، وعادة ما تفسر

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كان هدفاً لدي "كامي" إذا عبر عن ذلك بوضوح قائلاً:" إن ما أريده هو أن أثير المتناقضات، وكل شيء منظم، حيث نجد ذلك السلام المسموم الذي هو وليد اللا تفكير وخواء المشاعر والتخلي القاتل(*)"(١)

رابعاً: الخروج من دائرة العبث : الانتحار والقتل والتمرد:

عرفنا من خلال ما سبق أن تجربة العبث عند "كامي" أشبه بالشك المنهجي عند "ديكارت"، أي أنها بمثابة الوسيلة التي من خلالها نستطيع أن نتبين منها ما هو صادق وما هو مزيف.إنها الوسيلة التي تساعدنا على البقاء هنالك بقدر ما يكون ذلك ممكناً، وتفحص الحياة الراكدة في تلك المناطق البعيدة(٢).

وفي هذا الفحص قد يضطر المرء إلى "الهروب أو البقاء"(٣)، والهروب هنا يكون بطريقين:**الطريق الأول** هو الاستسلام لهذه الحياة بكل ما فيها، وهذا النوع من البشر يشبهه "كامي" بامرأة ورثت قليلاً من المال في سن متأخرة من حياتها، وبدلاً من أن تتمتع به، بنت لها ضريحاً ضخماً لترقد فيه حين تموت، إنها ماتت عن الحياة بالرغم من كونها ما زالت على قيد الحياة، إنها تحيا حياة الأموات(٤).

بعبارة "Coincidentia oppositorum" وهي عبارة لاتينية يقصد بها "تلازم الأضداد"، كما يشير الأصل اللاتيني لمرادف المعنى اليوناني، وتُعرَف فيه المفارقة على أنها "Apparent Contradiction" أي التناقض الظاهر. أما اصطلاحاً فهي تعني " فكرة تحتوي على فرضيتين متناقضتين متساويين في الأهمية من حيث توضيح كل ما هو ذو صلة بهذه الفكرة أو يحرك الفكر تجاه الحقيقة أكثر من تحليل تلك الحقيقة إلى مجموعة من العوامل التي تشتمل عليها كل فكرة في ذاتها ".

<< انظر: مراد وهبة : المعجم الفلسفي، مادة" مفارقة"، ص:٦١٢.

Saatte, H. A.: "The Pertinence Of The Paradox", Humanities Press, New York,1968, P: 1,4>>

(*)"To will is to stir up paradoxes. Everything is ordered in such a way as to bring into being that poisoned peace produced by thoughtlessness, lack of heart, or fatal renunciations"

<< Cp. Camus, Albert, The Myth Of Sisyphus, P.15. >>

(1) ألبير كامي: أسطورة سيزيف، ص٢٩.

(2) المصدر نفسه، ص١٨.

(3) المصدر نفسه، ص٣٨.

(4) جيرمين بري:ألبير كامي:سيرة ذاتية، ص٨٧.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أما الطريق الثاني فهو **الانتحار**Suicide: وهو الطريق الذي يرفضه "كامي" أيضاً، إذ يرى أن هناك في تعلق الإنسان بالحياة شيئًا أقوى من كل شرور العالم، كما أن حكم الجسم هو بقوة حكم العقل، بل إننا نتعود على العيش قبل أن نحصل على عادة التفكير[١].

١. الانتحار وخطورته:

إن خطورة الانتحار عند "كامي" ترجع إلى ما يلي:

- الإقدام على الانتحار يعني الرضا بالعبث والاعتراف به، بل وإعطاءه الفرصة لأن يحيا، في حين أن تجربة العبث تكون ذات معنى بقدر ما يعلن الإنسان عدم موافقته عليها[٢].
- الانتحار يمثل نهاية المقابلة بين العالم والإنسان بفناء الإنسان وبقاء العالم، بل إنها في الحقيقة تقضي على تجربة العبث ذاتها، فلكي نستطيع القول بأن الحياة عبث، يلزم للشعور أن يكون شعوراً حياً، في حين أن الانتحار هنا يعني إفناء ذاتنا وإفناء الآخرين أيضاً[*] [٣].
- المنتحر يُقدم على الانتحار لسببين: إما لأنه يترك هذا العالم معزياً نفسه بأنه سيعثر وراءه على قيمة أو معنى لم يجدها في هذا العالم، ويحلم أنه سيجدها في العالم الآخر، أو أنه ينتحر مدفوعاً بخيبة أمل، ولكن الإنسان الذي يدخل في تجربة العبث لا يخيب أمله أبداً، لأنه لا يعرف الأمل أصلاً، وإذا كان هناك من دافع أو حافز له فهو لا شك التحدي والعناد[٤].

---

(1) ألبير كامي: أسطورة سيزيف، ص١٦.

(2) عبد الغفار مكاوي:ألبير كامي، محاولة لدراسة فكره الفلسفي، ص٥٦..

(*) يتخذ "كامي" موقفاً مشابهًا لموقف "هايدجر" من الانتحار، إذ يرفض فكرة الانتحار ولا يدعو إليها، لأنه يرى أن الانتحار لا يغير شيئاً من المصير الإنساني، لأن الانتحار يعتبر صورة من صور الفرار أمام الموت في الوجود الزائف، ولأنه ينتزع الآنية من ذاتها وأساس وجودها – للموت، فتستسلم لإمكانية الموت بما هي كذلك.
<<انظر : صفاء عبد السلام :الوجود الحقيقي عند مارتن هايدجر، ص٣٤٨، ٣٤٧>>

(3) ألبير كامي: الإنسان المتمرد، ص١٢، ١١.

(4) عبد الغفار مكاوي: ألبير كامي، محاولة لدراسة فكره الفلسفي، ص٥٦..

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إن هذا التحدي والعناد يستلزم البقاء، وذلك نفسه هو **الخيار الثاني** الذي يطرحه "كامي"، ويقصد به قدرة الإنسان على المواجهة، إنه يبحث عن ذلك الإنسان الذي يقف في هذا العالم اللامجدي، وهو يعرف طبيعته جيداً، ويظل يفتش ويبحث عن الطريق وسط هذه الخرائب[١].

إن الخير الوحيد والضروري لدى "كامي" هو تقبل الحياة ؛ " فالحياة هي الأقوى، هذه هي الحقيقة" [٢]، ولذلك لابد من التخلص من كل ما يعكر صفو علاقة الإنسان بالعالم، سواء كانت معتقدات دينية، أو فلسفات عقلانية توارثناها عبر القرون السابقة، أو أوضاع سياسية خلفتها أنظمة سياسية مستبدة.

ويلخص "كامي" هذا الأمر تحت مقولة واحدة،وهي "القتل"، إنها الحقيقة التي يقودنا إليها تحليل تجربة "العبث عند "كامي"، ولذلك ننتقل لتحليل فكرة القتل عند "كامي".

٢. القتل:

يقول "كامي" في مقدمة كتابه "الإنسان المتمرد":

" **فإذا ادعينا تبني الموقف العبثي، فمن واجبنا أن نتهيأ للقتل**[*]"[٣]

إن كلمة "القتل" كلمة ثقيلة على الأذن، وتطرح العديد من التساؤلات، ما القتل ؟ من القاتل ومن المقتول؟

قبل الإجابة عن هذه التساؤلات لابد أن نشير إلى أن "كامي" يعتبر واحداً من الفلاسفة الذين برعوا في استخدام الرمز للتعبير عن أفكارهم، إذ استطاع ببراعة أن يجسد أفكار فلسفته وكافة المبادئ التي يدعو إليها في شكل رموز[٤]، فعلى سبيل المثال يستحضر"كامي" إحدى الأساطير اليونانية مثل "أسطورة سيزيف" ليجعلها عنواناً رئيساً

---

(1) ألبير كامي: أسطورة سيزيف ص٣٣.

(2) ألبير كامي:لعبة الأوراق النور، ص٤٧.

(*)" Hence, if we claim to adopt the absurdist attitude, we must prepare ourselves to commit murder"

<< Cp. Camus, Albert, The Rebel An Essay on Man in Revolt, P. 5. >>

(3) ألبير كامي: الإنسان المتمرد، ص١٠.

(4) Bloom,Harold: Albert Camus: Comprehensive Biography and Critical Analysis, Chelsea House Publishers,U.S.A,2003,p:183.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لواحد من أهم أعماله الفلسفية، و رمزاً "لتجربة العبث" الفكرة الرئيسة في فلسفته، إذ إنه يشبه شقاء"سيزيف" وعقابه الأبدي بشقاء الإنسان الذي يعمل آناء الليل وأطراف النهار، ولا يبلغ من وراء عمله شيئاً، إنه يدرك أن كل ما في الوجود عبث، ولكن مصدر عذابه الأساسي هو هذا الشعور وهذا الوعي الذي ينتابه، ويجعله يفكر ويتساءل ما القيمة الحقيقية لكل عمل يعمله[١].

ومن جانب آخر نرى أن أعمال "كامي" الأدبية لا يمكن أن ينظر إليها بمعزل عن فلسفته، فالشخصيات والأماكن والموضوعات التي تجسدها الروايات ليست إلا رموزاً تعبر عن فكره وفلسفته بشكلٍ عميقٍ[٢].

ولذلك فإننا لكي نفهم فكرة القتل لابد أن نشير إليها باعتبارها أحد المصطلحات الرمزية التي استخدمها "كامي" ليس في أعماله الفلسفية فقط، ولكن في أعماله الروائية والأدبية أيضاً، وبتتبع هذه الأعمال يمكن لنا أن نستوضح المعنى الحقيقي لفكرة القتل عنده.

أ- ما القتل؟

ربما كان للأحداث السياسية التي عاش فيها "كامي" أثناء الحرب العالية الأولي والثانية أثر كبير في استخدامه لفكرة الجريمة والقتل؛ فقد كان على قناعة بأنه إذا كان القتل المادي من الجرائم البشعة التي ترفضها الإنسانية وتحاربها، إذ ليس هناك أصعب من أن يفقد إنسان حياته بلا ذنب[*]، لكنه يرى أن هناك أنواعًا أخرى من القتل ربما أخطر من القتل المادي، لأنه يخلف وراءه إنساناً يبدو ظاهرياً أنه حي، ولكنه في الحقيقة يعيش مثل الموتى .

---

(1) عبد الرحمن بدوي :دراسات في الفلسفة الوجودية، ص٢٠٦، ٢٠٥.

(2) Bloom,Harold: Albert Camus: Comprehensive Biography and Critical Analysis ,p:183.

(*) لقد كان "كامي"نفسه من أكثر من أحس بهذا الألم، إذ إن والده قد قتل وهو لم يبلغ عامه الثاني أثناء اشتراكه في إحدى فرق الجيش أثناء الحرب العالمية الأولى، وعايش أهوال الحرب العالمية الثانية، ولكن كان لإعدام صديقه "رينيه لينو" الأثر الأكبر في نفسه فيقول" في مقدمته لأحد دواوينه: " لثلاثين عامًا من الحياة لم تتردد أصداء موت في نفسي كما ترددت أصداء موت هذا الصديق"، كما كان "كامي" قريباً من معسكرات التعذيب والقتل النازية، وعبر عن بشاعتها في العديد من كتاباته، كما يذكر أن "كامي" كان من أبرز المعارضين لفكرة الاستبداد والاستعمار، وشديد الإصرار على مقاومة العنف والكبت، وأي فعل يؤدي إلى الحكم على الناس بالموت، حتى إنه كتب في مذكراته يتحدث عن فكرة إلغاء عقوبة الإعدام يقول: "متى سننتهي من القتل ومن سفك الدماء؟".
<<انظر: ألبير كامي: عشب الأيام، ترجمة: نجوى بركات، ج(٣)، دار الآداب للنشر والتوزيع، ط١، بيروت ٢٠١٣، ص١٨&جيرمين بري:ألبير كامي:سيرة ذاتية، ص٨٧.& عبد الرحمن بدوي:دراسات في الفلسفة الوجودية، ص٢٠٤>>.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فها هو يبدأ كتابه الأهم"الإنسان المتمرد" بعبارة غريبة مفادها: " **ثمة جرائم ترتكب بدافع العاطفة، وأخري تستند إلى المنطق والعقل**[*]"[1].

يرى "كامي" أن الإنسانية عاشت طوال القرون الماضية تتجرع سموماً في أفكار دينية وفلسفية وسياسية، وهذه الأفكار خلفت وراءها إنساناً مشوهاً غير قادر على معرفة حقيقة ذاته، ولا حقيقة العالم الذي يعيش فيه.لقد فقد الإنسان القدرة على الإبداع والابتكار، فقد القدرة على التجدد، وأصبح راضخاً وراضياً بكل هذه التركة الثقيلة والقديمة والبالية.

ولذلك يعلن "كامي" أن هناك حاجة لتدمير استهواءاتنا وقناعاتنا القديمة، وتدمير هذه القناعات هو المعنى الحقيقي للقتل، فلابد إذن التخلص منها لأنها تعوق حياتنا وحريتنا، وإحساسنا بالسعادة .

لقد كتب "كامي" عن هذا الموقف في مذكراته قائلاً:" **الإنسان لكي يكسب سعادته قد يتبع دروبًا تؤدي إلى الموت، وقد يرتعد أمام الموت، ولكن لن أكون قد فَوّت شيئاً مما يشكل مهمتي، إن مهمتنا هي أن نحيا، ولكي نحيا لابد من ألا نرضخ لكل ما هو متفق عليه، لابد ألا نستسلم..لا نستسلم أبدا، وعلينا دائماً أن نطلب المزيد**"[2].

لقد ظهر القتل باعتباره التخلص من كل ما يعوق تحقيق سعادة الإنسان ووجوده بوضوح في أعمال "كامي" الأدبية، إذ تناول "كامي فكرة القتل في أكثر من عمل من أعماله الأدبية.

فعلى سبيل المثال وفي رواية " الغريب١٩٤٢ " [*] يقتل البطل "مورسو" شاباً على شاطئ البحر، لأنه شعر بأن هذا الشاب يمثل خطراً يهدد حياته، فها

(*) " There are crimes of passion and crimes of logic"

(1) ألبير كامي: الإنسان المتمرد، ص٧.

(2) ألبير كامي: لعبة الأوراق والنور، ص٤٧.

(*) رواية الغريب لألبير كامي: صدرت في عام ١٩٢٤، تدور فكرتها حول فلسفة العبث واللا جدوى، تدور أحداثها في الجزائر، بطل الرواية المحوري هو "مورسو"، الذي تبدأ الرواية بموت أمه، ويقابل هذا الخبر ببرود عجيب يندهش منه كل من يعرفه، وبعد أن يتمتم مراسم الدفن يعود إلى ممارسة حياته دون أي تغيير، وذات مرة يذهب مع أصدقائه إلى الشاطئ، وتحدث مشاجرة بين أحد أصدقائه وشاب عربي، بالرغم من أن "مورسو" لم يكن طرفاً في المشاجرة، إلا أنه بمحض الصدفة يقتل هذا الشاب، فيتقدم إلى المحاكمة، ولكن العجيب في الأمر أن الدليل الذي يؤكد الجريمة عليه هو عدم إظهار مشاعره لموت أمه، فإذا كان لا يبالي بموت أمه، فهو لا يبالي بأحد.

<< انظر: ألبير كامي:الغريب، وقصص أخري، ترجمة :عايدة مطرجي إدريس، دار الآداب، الطبعة الرابعة، بيروت، ١٩٩٠>>

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هو يقول على لسان "مورسو" :"**تقدمت خطوة واحدة إلى الأمام، وفي هذه المرة سحب الشاب العربي مديته من غير أن ينهض، ولوح لي بها في الشمس. انفجر الضوء على الصلب الذي بدا كسلاح طويل وبراق، وخيل لي أنه أصابني في جبهتي ....في هذه اللحظة لم أعد أحس إلا بالسيف المنبثق من السكين المتسلط في وجهي...توتر كياني كله، وتقلصت يدي على المسدس، واستجاب الزناد للضغط** "[1]

إن القتل هنا كان فجائياً وعفوياً دون ترتيب، فبمجرد أن شعر "مورسو" بأن هناك شيئاً يهدد حياته، بادر على الفور للتخلص منه.

وفي رواية "الموت السعيد"[**] يحتفظ "كامي" بالاسم نفسه لبطل رواية "الغريب" "مورسو"، وربما أيضاً بملامح الحياة الرتيبة والخالية من المعنى نفسها، إلا أننا نلاحظ تطوراً لفكرة القتل، فإذا كنا قد رأينا قتلاً فجائياً بلا ترتيب أو هدف سوي الحفاظ على الحياة، نري هنا "أن "مورسو" قد خطط جيداً وعقد العزم على قتل "زغريوسZagreus " من أجل الحصول على أمواله، اعتقاداً منه أن هذه الأموال قد تجلب له السعادة، أو أنها الوسيلة التي يستطيع بها تحقيق ما يريد بعد سنوات الفقر والحرمان التي عاش فيها.

---

(1) ألبير كامي:الغريب، وقصص أخرى، ص٥٥، ٥٤.

(**) رواية الموت السعيد لألبير كامي: تدور هذه الرواية أيضا حول معنى السعادة وكيفية الوصول إليها، تنقسم إلى قسمين :القسم الأول يحمل عنوان "الموت الطبيعي" وفيه يعرفنا "كامي" على بطل روايته "مورسو" الموظف الذي يعيش حياته رتيبة ومملة وفقيرة أيضاً، وعلاقة هذا الشباب بصديقة له التي تعرفه بدورها على أول عشاقها "روان زغريوسZagreus" إنه ثري، ولكنه تعرض لحادث جعله يعيش قعيداً لا يستطيع الحراك ويحتاج من يخدمه، وكانت صديقته بدافع الشفقة تذهب إليه، وعندما يتقابل "مورسو" مع زغريوس"يدور بينهما حوار عميق عن معنى السعادة وكيفية الحصول عليها، ويصرح "زغريوس" بأنه يحتفظ بثروته في صندوق داخل منزله، ويضع عليه مسدساً، إذ إنه حاول الانتحار أكثر من مرة، ولكنه يتراجع عن تنفيذ هذه الرغبة، وتلمع في ذهن "مورسو" فكرة مفادها أن يهم بقتل "زغريوس" ويحصل على أمواله، لعله بها يستطيع أن ينتقل من حالة الفقر والرتابة التي يعيش فيها، ويشعر بالسعادة، وبالفعل يقوم بتنفيذ فكرته، فيقتل "زغريوس"، ويحصل على ثروته.

ويبدأ القسم الثاني من الرواية الذي يحمل اسم "الموت الواعي" بعد أن يستولي "مورسو" على الثروة ليبدأ رحلة في أوروبا ينتقل فيها من بلد لآخر معتقداً أن هذه الرحلة قد تجلب له السعادة، وبعد ذلك يعود مره أخرى إلى موطنه الجزائر، وينتقل من مكان لآخر، حتى ينتهي به المطاف بشراء منزل على شاطئ البحر، وينتقل إليه ليعيش فيه وسط أجواء من الوحدة والهدوء، يجلس كل مساء ليتأمل حاله ويفكر ويسأل نفسه: هل استطاع أن يحقق كل ما يتمناه؟ هل يشعر الآن بالسعادة التي طالما بحث عنها؟ إنه للحظة شعر أن كل شيء أصبح واضحًا أمامه، وأنه بلغ أخيراً ما كان يبحث عنه، ولكنه في اللحظة ذاتها يشعر بالمرض الشديد الذي يجعله طريح الفراش، وتنتهي الرواية بموته.

<< ألبير كامي:الموت السعيد، جيرمين بري:ألبير كامي:سيرة ذاتية، ص٧٩.>>.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إن هذه الرواية أشبه برحلة للبحث عن السعادة والفوز بها، وأيضاً رحلة تتجلي فيها ملامح تجربة العبث، إذ تبدأ بشعور "مورسو" بالملل والرتابة المفروضة عليه لكي " يكسب قوت يومه"، تلك الرتابة التي تقود الناس ساعة تلو الأخرى إلى "موتهم الطبيعي"، غير أن "مورسو" يمتلك الشجاعة التي تمكنه من الثورة على هذه العبودية، هذه الثورة التي تمكنه من قتل "زغريوس" والحصول على المال الذي يحرره من العبودية الآلية الخارجية التي تفرضها عليه وظيفته.

إن زغرو"أو "زغريوس" هذا ما هو إلا رمز، فهذا الاسم هو واحد من أسماء الإله "ديونسيوس" أحد آلهة اليونان(*)، الذي يرتبط اسمه بحنين البشرية إلى الخلود، وإلى الحياة الدائمة، وإلى النعيم والهناء المؤبد، وكأن "مورسو" بقتله له قد أراد أن يقتل ذلك الاعتقاد، ويتخلص من كل القوى التي تحد من حريته، لقد كان "زغرو" يمتلك كل الإمكانيات التي تحقق له السعادة، ولكنه كان عاجزاً عن تحقيقها، وعندما قُتل أصبحت كل هذه الإمكانيات ملكاً لمورسو(١).

إذن لقد أصبح "مورسو" الآن حراً، لقد تخلص من آلية الحياة، الزمن الآن يمتد حوله مبهماً دونما شكل، لقد أصبح يشعر بالسعادة الناتجة عن كونه " **لم يكن لديه عمل ليعمله**"(*)، **تلك الساعة التي فتحت الطريق، طريق الألم والعذاب الذي يقود إلى الفن الأعظم، فن عدم القيام بشيء ما**(**)".

ومع هذه الحرية يتولد الشعور بالفراغ والقلق، فيحاول أن يحول قلقه إلى ثورة ومواجهة مع نفسه، يكتشف خلالها أنه مائت لا محالة، وهذا يدفعه إلى

(*)"زغْرفس " في الأساطير اليونانية هو إبن "زِفس" و" ذميتر" أو من ابنتها كُوري. ولفرط حسنه وصلاحه تحامل عليه بعض الآلهة وأرادوا التخلص منه ؛ فدفعوه إلى التيطان؛ فمزقه إرباً إرباً، ورموا بأشلائه في خلقين مستعر، لكن "بلاس" الطاهرة الباسلة انتشلت قلب الضحية وحملته إلى أبيها "زفس". فقذف "زفس" الطغاة بصواعقه، وكون من ذلك القلب المختلج إلهاً جديداً هو الإله "ذيونسس"، وغدت بقايا" زغرِفس" إلهاً من آلهة الأرض، تستقبل النفوس في الجحيم، وتساعدها على التكفير والتطهر، و حسب التعاليم الأورفية هو رمز للتألم، والموت، والبعث، والحياة السعيدة الدائمة والخالدة.

<<انظر : فؤاد جرجي بربارة:الأسطورة اليونانية، الهيئة العامة السورية للكتاب، الطبعة الثانية، دمشق، ٢٠١٤، ص٢٠١>>

(1) جيرمين بري:ألبير كامي:سيرة ذاتية، ص٨٠، ٧٩.

(*)"He had nothing to do."

(**) Doubtless that watch opened the way—a painful and tormenting way—which leads to the supreme art of doing nothing" <<Cp. Camus, Albert: A Happy Death,p:42>>

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الاهتمام بالآن، باللحظة الحاضرة، هذه اللحظة الممتلئة، فيرى السعادة بشرية، والأبدية يومية، وكل شيء يكمن في أن يعرف الإنسان أن يتواضع، وينظم قلبه مع إيقاع الأيام"[1].

لقد أستطاع "مورسو" أن يصل إلى السعادة الكامنة في تلك الوحدة والتزاوج بين الإنسان والأرض، ولكن سرعان ما يرى شبح الموت يقترب إليه بسبب مرضه الشديد، فيعرف أن هذه الوحدة بينه وبين العالم لم تكن إلا وحدة زائفة، ويكتشف أن الإنسان لا يحقق المصير الإنساني إلا بالموت [***]، ولكن

---

(1) ألبير كامي:الموت السعيد، ص١٣٩، ١٣٨.

(***) تعتبر فكرة الموت من الأفكار الهامة التي لاقت اهتماماً كبيراً من فلاسفة الفكر الوجودي، فالموت عند الوجوديين ليس هو الموت الجسدي أو العملية البيولوجية التي تعني توقف أجهزة الجسم عن العمل، وهو أيضاً ليس مجرد النهاية البسيطة للحياة، أو الحادثة التي تظهر في نهاية القصة، إنه الرمز الكبير للتناهي الإنساني، وهو شعور يتغلغل داخل وجودنا، إنه "الوعيawareness" وعي الفرد بأنه سوف يموت، وهذا الوعي هو إحدى الخصائص التي تسمح للإنسان أن يوجد بوصفه إنساناً وليس حيواناً .وقد قدم معظم الوجوديين تحليلاً لفكرة الموت، فنري على سبيل المثال:

١. كيركجور: في تحليله للإنسان يعرفه بأنه روح " Man is spirit"، وعندما يشرح" كيركجور" معنى "الروح" يقول إن الروح هي " أن تحيا كما لو كنت ميتاً"، فالروح هي طريقة في الحياة، وهذه الطريقة التي لن يرغب الكثيرون أن يعيشوا وفقاً لها، أما الموت هنا فهو الموت عن العالم، الذي يتطلب من الفرد أن يرفض كل الغايات النسبية المنتمية إلى العالم حتى يستطيع أن يقيم علاقة حقيقية مع الغاية المطلقة -التي يقصد بها "كيركجور" الله"، ويؤكد "كيركجور" على أن هذا النوع من الحياة لا يستطيع الكثيرون تحمله لأنه نمط من الحياة لا يألفه غالبية الناس؛ بل إنهم يرون هذه الطريقة في الحياة أسوأ من الموت ذاته.، فتخلي الإنسان عن هذه الغايات النسبية أو الدنيوية يجلب للإنسان المعاناة الشديدة، فليس من السهل على أي فرد أن يستسلم أو يتخلى عن العالم ويهجره، كي يقيم علاقة حقيقية مع الله، وحينها يشعر الإنسان بالسعادة الحقيقية.

٢. نيتشه: يرفض "نيتشه" القول بأن الموت ضد الحياة، لأن هذه الحياة هي كل شيء، وليس الموت إلا جزءًا مكملاً لها، والموت عن نيتشه نوعان :الموت الطبيعي، وهو الظاهرة التي لا مفر منها ولا حيلة للمرء حيالها، وليس هناك داع للجزع منه، وليس مطلوب منك أن تحيا حياة طويلة، ولكن المطلوب أن تحيا حياة زاخرة وخصبة، وفي اللحظة التي تشعر فيها بأن نضجك قد اكتمل، وأنك لا تستطيع العلو لأكثر مما وصلت إليه فتشعر بحاجتك الشديدة إلى الموت، بل المطلوب منك في هذه الحالة أن تنتظره، فهو بمثابة يوم عيد.أما النوع الثاني فهو الموت الإرادي ويسميه "الجزء المكمل للحياة" لأنه في الواقع عمل من أعمال الحياة، وفعل أقوم به أنا بنفسي أنا الحي وفيه أرتفع فوق الحياة وأعلو عليها، ويرى "نيتشه" أن هناك نوعين من الموت الإرادي: الأول لمن يلقبهم بالفضوليين والطفيليات على هذه الحياة، هم من ينصحهم بهذا الموت العاجل، فيقول" لنقذف بهم بعيداً عن هذه الحياة بإغرائهم بالحياة الأبدية، فهؤلاء اللذين لا يريدون أن يقبلوا على الحياة بكل ما فيها، بل يظلون منذ البدء يشكون منها، ويؤمنون بمبادئ تدعو إلى الزهد والتعب من الحياة، هؤلاء يريدون الموت، فعلينا أن نحقق لهم إرادتهم :هؤلاء موتي فلنتجنب إيقاظهم، إن الموت لهؤلاء مفيد للإنسانية. أما الموت الإرادي الحقيقي فهو الموت الصادر عن البطولة، وهو موت من كان له في الحياة غاية فعمل لها، ثم فقد قدرته على الإنتاج، وأتت نهايته، حينئذ يطلب الموت وهو في أوج حياته، وجدير بالذكر أن الموت ليس معناه الفناء إلى غير رجعة، ولكن وفقاً

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لمبدأ الحياة والصيرورة لابد للحياة أن تتجدد وفقاً لمبدأ "العود الأبدي" التي بمقتضاه سوف يحيا الإنسان من جديد الحياة نفسها التي يحياها الآن، وسيعاني من كل ما يعانيه، وسيكون حظه تماما كحظه الآن. "كل شيء يبيد، وكل شيء يحيا من جديد، وإلى الأبد تسير سنة الوجود".

٣. كارل ياسبرز :يتحدث كارل ياسبرز عن الموت باعتباره أحد المواقف الحدية "The limit situations"، ويري "ياسبرز" أن الموت هو نهاية قصوى لكل وجود تجريبي، فحياتنا الزمانية لا يمكن أن تدوم إلى ما لانهاية، ومن هنا يلازمنا الخوف والجزع الذي تشعله إرادة الحياة التي تأبي العدم، ويشتد الخوف حين نشعر أنه لا سبيل لنا لكي نؤدي رسالتنا، فالعدم هو التهديد المخيف، بل أكثر التهديدات المخيفة على الإطلاق، فإذا ما تملكنا الشعور بالخوف من أن شيئاً لن يخلد ولن يبقي، فذلك لأننا لم نحقق ذواتنا تماماً في الحرية، وإنما يستغرق ذلك العالم الحسابي، كما يري أن فكرة الموت تؤدي إلى الخوف من عدم الحياة، ولن نستطع التحرر من ذلك الخوف إلا بطاقة التفكير في الموت ذاته، وهي الطاقة التي تولد لنا دلالة أخرى عند الإنسان، وهي دلالة حيوية، فالسلام حيال الموت يصدر عن الوعي بما لا يستطيع أي موت أن ينتزعه منا.

٤. هايدجر: يقدم "هايدجر تحليلاً لفكرة الموت باعتباره أحد الظواهر الهامة التي يمكن أن تبين الأساس الحقيقي والأنطولوجي للوجود الإنساني، ويبدأ في التمييز بين الموت في الحياة اليومية أو الموت باعتباره وجوداً زائفاً، ثم يبين المفهوم الحقيقي للموت، فيرى أن الموت في الحياة اليومية هو حادث مألوف يحدث داخل العالم، وفيه يرى "الناس" الموت مجرد حدث يقع للآخرين في العالم، ويتحول الموت إلى موت الآخر لا موت "الأنا"، عامدين إلى القضاء على كل قلق يساورنا بهذا الخصوص، ويميلون إلى اعتباره نهاية مجهولة لا موضع لها في الوقت الحاضر، وتجعل الآنية لا ترغب في التفكير في الموت، بل تكون في حالة من الفرار المستمر من مواجهته، وهي لا تدري أن في هذا الفرار تأكيدًا على الوجود – للموت أي كشف لأخص إمكانيات وجودها، ويعيب "هيدجر على "الناس" الذين لا يسمحون للآنية بشجاعة القلق في مواجهة الموت، فتحرم الآنية من أخص إمكانيات وجودها.ثم ينتقل "هايدجر" ليوضح المعنى الحقيقي للموت، فيرى أولاً أن يقين الموت أشد أصالة من يقين الكوجيتو الديكارتي، لأن موتي هو اليقين الأساسي للآنية ذاتها، وهو أعظم المعطيات كلها صلابة في الوجود البشري، ولا يمكن إلغاء الموت، لأن الموت والتناهي الزماني جانبان مكونان للآنية، حتى إن الحياة البشرية التي لا نهاية لها سوف تكون شيئاً مخيفاً، فالموت سيظل جزءاً من وضع الآنية الوقائعي .ويؤكد "هايدجر" أن الموت يحمل معنى "الانتهاء" أو "الاكتمال" الذي لا يتم إلا بنهاية الآنية، حيث لا تكون موضعاً لأي تجربة أو خبرة، كما يوضح "هايدجر" أن الموت بمعناه الأنطولوجي هو "ظاهرة للحياة" أو طريقة لوجود الآنية ما دامت وجوداً - في - العالم، إن الحياة ليست سوى أن نحيا موتنا، فالآنية إذن وبمعني أنطولوجي هي "الوجود – للنهاية"، والصورة الكاملة لمعني وجود الآنية يمكن إدراكها فقط عندما تجرب كل الممكنات، وكل طرق الوجود وتحققها، ولا يتحقق ذلك إلا بموتها.

<<انظر:

Kierkegaard, S:: “ Concluding Unscientific Postscript” Trans.by: David F. Swenson, Oxford University, London, 1945,p: 366,367.

Kierkegaard, S: “The Journal of Kierkegaard” Trans.by: Alexander Dru , First Harper Torch Book ,edition published 1959.p:254.

وأيضاً: جون ماكوري: "الوجودية"، ص٢١٤.

وايضاً: عبد الرحمن بدوي: نيتشه، وكالة المطبوعات، الطبعة الخامسة، الكويت، ١٩٧٥، ص٢٤٣-٢٥٣.

وانظر: صفاء عبد السلام جعفر: الذات الحقيقية عند كارل ياسبرز، (قراءة في مفارقة المواقف الحدية)، إصدارات مجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية، المجلد السابع والأربعون، العام الجامعي ١٩٩٩/٩٨م، ص٨٣، ٨٢.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"موت "مورسو" هنا هو " موت واعٍ" يدرك حقيقة هذا الوجود، ولذلك يسميه "كامي" "الموت السعيد"(١).

وينتقل بنا "كامي" من الجزائر إلى أجواء القارة الأوروبية التي تدور فيها أحداث مسرحيته "سوء تفاهم١٩٤٤ " (*) حيث يظهر لنا من تحليلها ملامح تجربة العبث، والمعنى الحقيقي لفكرة القتل .

ونبدأ أولاً بتحليل دلالات المكان :فيظهر لنا أن هناك مكانين أساسيين تدور حولهما أحداث المسرحية : الأول: "مدينة الظلال country of darkness" :إذ نرى أن الأحداث تدور في فندق صغير وفقير في "مدينة الظلال" حيث السحب الغائمة كما وصفتها "مارثا" لأمها فتقول: "**عندما نجمع المال يكون في وسعنا أن نغادر هذه الأرض، هذه المدينة الممطرة، ونترك مدينة الظلال هذه، ونكون أمام البحر**"(٢).

أيضاً: صفاء عبد السلام جعفر: الوجود الحقيقي عند مارتن هايدجر، ص ٣١٩-٣٣٠.>>

(1) جيرمين بري:ألبير كامي:سيرة ذاتية، ص٧٩.

(*) مسرحية "سوء تفاهم" لألبير كامي: تدور أحداثها في إحدى بلاد القارة الأوروبية، وتحكي قصة بسيطة لأم وفتاتها اللتين يمتلكان فندقاً صغيرا لكنه نظيف وأنيق، دفعتهما ظروف العيش القاسية والآفاق المتكررة المملة إلى حبك خطة لاغتيال نزلاء الفندق وسلبهم أموالهم بتواطؤ مع الخادم الصامت العجوز. تقتضي الخطة تخدير الضحية ثم رميها في النهر حتى تظهر بعد ذلك جثةً هامدة فيما بعد عند الجسر، كان للأم ولد هاجر منذ صغره إلى بلاد بعيدة فيها البحار والشموس الحارقة وفيها إمكانية جمع المال.، ولكنه فجأة يقرر العودة إلى بلاده، فقصد الفندق الذي تعيش فيه أمه وأخته لكنه يتردد في تقديم نفسه لأمه وأخته، . وينزل عندهما باعتباره مسافراً غريباً، حتى يجد طريقة ليكشف عن هويته. لكن الخطة وعزيمة الأخت في الحصول على المال كانت قوية فأوقعت به وقتلته، وبعدما وقعت في يديها أوراقه وعرفت أنه أخاها، تتعرض الأم لصدمة حادة وتنهار وتقرر التخلص من حياتها، بينما الأخت بدت أقوى فهي لم تقتل أخاها فقط، بل واجهت زوجته بموته .فتنهار الزوجة وتتطلب العون من السماء، فيسمعها الخادم العجوز، فتطلب منه أن يساعدها، ولكنه يجيبها بكلمة واحدة "لا".

<< Cp. Camus, Albert: The Misunderstanding and Caligula, trans. by: Christopher Williams, West Hobart, Tas.Knocklofty Press, 2008>>

(2) Camus, Albert: The Misunderstanding and Caligula,p:4.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفي موضع آخر تقول:" **أنتِ التي جئت بي إلى هذا العالم في أرض غائمة بدلاً من أرض مشمسة** "(١).

إن فكرة الظلال هذه فكرة قديمة في الفكر الفلسفي، إذ ترجع بنا إلى "أفلاطون" في تمييزه بين عالم الحقيقة عالم المثل، والعالم الحسي(*)، إذ يرى أن العالم الحسي المرئي الذي تظنه العامة عالم الحقيقة ما هو إلا عالم الظلال، أما العالم الخارجي الذي تغمره الشمس بالضياء هو عالم الحقائق العقلية أو عالم المثل(٢).

والمعنى نفسه نجده ظاهراً هنا عند "كامي" ؛ إذ نرى أن مدينة الظلال هذه ما هي إلا رمزاً لاختفاء الحقيقة التي تبحث عنها هذه الفتاة، إن الظلال ترمز إلى عدم الوضوح وعدم القدرة على المعرفة أو اكتشاف الحقيقة، ولذلك فهي تسعى دائماً إلى الانطلاق إلى " **بلاد الشمس حيث تقتل الشمس كل الأسئلة**" (**)(٣).

ويظهر هنا المكان الثاني" **أرض البحر والشمس**"التي تتوق "مارثا" إلى الذهاب إليها ومن أجلها تفعل كل شيْ حتى القتل، وحقيقة الأمر أن مصطلحات البحر والشمس ترددت بكثرة في أعمال "كامي" الأدبية، والشمس هنا بحرارتها المحرقة التي تبدد كل الأوهام، وتقضي على كل التساؤلات، إنها تشير إلى الوضوح حيث تظهر كل شيء في وهجها بوضوح الألوان والأشياء على حقيقتها(٤).

أما شخصيات المسرحية:فكل منهم يحمل رمزاً ودلالة أيضاً: ولنبدأ بالأم التي تظهر عليها علامات التقدم في العمر، وتردد أكثر من مرة أنها "أصبحت

---

(1) Ibid,p:20.

(*) استخدم "أفلاطون" أسطورة الكهف التي يصور فيها عامة الناس المقيدين منذ طفولتهم بأغلال في كهف مظلم تطل فتحة منه على النور الخارجي، ولا يستطيع السجناء أن يروا إلا ظلال ما يمر خارج الكهف من موجودات حية ومصنوعات، فإذا تمكن أحدهم من أن يتحرر من قيوده فخرج من الكهف، فيرى وهج الضوء ويرى بوضوح ما كان يراه في الداخل مجرد ظلال.

<<انظر: أميرة حلمي مطر: الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٨، ص ١٧٣>>

(2) أميرة حلمي مطر: الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، ص١٧٤.

(**) "I'm anxious to find that country where the sun kills questions".

(3) Camus, Albert: The Misunderstanding,p:5.

(4) Bloom,Harold: Albert Camus :Comprehensive Biography and Critical Analysis Chelsea House Publishers,U.S.A,2003,P:124.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عجوزاً I'm too old"، وعلى النقيض من الأم تظهر شخصية "مارثا" الابنة الشابة التي تحمل بداخلها رغبة عارمة في مغادرة بلادها والانطلاق نحو البحر، إنها تحلم بحريتها، ولذلك فهي لا تتردد في أن تتخلص من كل ما يعوق تحقيق حلمها، فتقتل كل من يأتي إلى الفندق لتحصل على المال الذي يمكنها من السفر والانطلاق[١].

إن "كامي" يتعامل مع فكرتي الشباب والشيخوخة ليس باعتبارهما مرحلة عمرية فحسب، بل هما يمثلان له "حالة إنسانية "، وفي هذه المسرحية تتجلى هذه الفكرة بوضوح، إذ نرى أن الشيخوخة عند "كامي"لها أكثر من دلالة نذكر منها:

- إنها تشير إلى الضعف والرضوخ والاستسلام للأفكار القديمة التي توفر للإنسان الراحة من عناء البحث عن الحقيقة، ويظهر ذلك في قول الأم:" **إنني متعبة يا ابنتي، إنني أتوق إلى الراحة ....إنني أشعر بحنين ورغبة في الدين**"(*)(٢)
- كما ترتبط دائماً فكرة الشيخوخة" بفكرة "العادة Habit"، وهذه الفكرة يرفضها "كامي"، فهو يرفض أن تقوم حياتنا فقط على ما اعتدنا عليه، لأن ذلك عنده والموت شيئ واحد، ويمكن أن نقرأ ذلك بوضوح في حوار الأم مع ابنتها حين تقول لها في أكثر من موضع: "**إنني لم أفكر في الأمر إنما فعلت هذا بحكم العادة** " (**)، وفي موضع آخر تقول: "**إن ما عشنا فيه إنما كان بحكم العادة، وإن ذلك لا يختلف كثيراً عن الموت**"(***) (٣).
- ومع الشيخوخة تظهر أيضاً فكرة التردد والتسويف، فنرى الأم تختلق الأعذار لتأجيل ما عزما على فعله، فنراها تقول لابنتها : "**أنا لازلت أفكر ...ليس هذا المساء، فلننتظر إلى الغد...لنعط أنفسنا فرصة لإرجاء التنفيذ**" (****)(٤)

---

(1) Camus, Albert: The Misunderstanding ,p:19.

(*) " I'm tired, my girl, nothing more. I wish to rest……I almost feel some inclination for religion… ."

(2) Camus, Albert: The Misunderstanding ,p:3.

(**)I hadn't thought of it. I responded from habit".

(***) I carried on, it's true. But from habit; something like a death"

(3) Camus, Albert: The Misunderstanding ,p:4,37.

(****) I was thinking of that man ……I don't know, but not tonight. Leave him this night. Give us this reprieve".

(4) Camus, Albert: The Misunderstanding ,p:21,22.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفي المقابل تظهر أيضاً ملامح ودلالات الشباب، ومنها:

- عدم الاكتفاء بما هو قائم والرغبة في التمرد والانطلاق: فهي دائماً ما تقول: "**إن مقامي ليس هنا...إن راحتي ليست هنا**" (*)"، " **بالنسبة لي إنني أخاف الموت في هذا الأفق المظلم، إني لم أعد احتمل البقاء في هذا المكان شهراً آخر**" (**)(١)

ولم يقف الأمر عند ذلك الحد، ففي الوقت الذي تحن فيه الأم للعودة والارتماء في أحضان الدين باعتباره ملاذاً آمناً، ترفض هي أيضاً هذا الاستسلام، إذ تقول: "إنني **أكره هذا العالم الذي نضطر فيه إلى اللجوء إلى إله.... وقبل أن أموت لن أرفع عيني لأضرع إلى السماء حيث يستطيع المرء أن يهرب.**(***)"

إن "كامي" على لسان "مارثا" يطلق على هذه الحالة اسم "**السلام الصامت، وسعادة الأحجار البلهاء**(****)" (٢)

- الإصرار: ففي مقابل التردد والتسويف اللذين اتسمت بهما الأم: اتسمت الابنة بالإصرار على بلوغ ما تتمناه، إنها تعرف ما يجب عليها أن تفعله، فها هي تواجه أمها قائلة: " **أمي يجب أن نقتله...يجب أن نخرج من هذا التردد، إما أن يكون ذلك الليلة، أو لا يكون....سوف أصل إلى الأرض التي أشعر فيها بالسعادة**"(*****)(٣).

- المواجهة وعدم الخوف: إن شخصية "مارثا" تتجلي فيها ملامح الإنسان المتمرد الذي ينشده "كامي"، فهي لم ترتكب الجريمة فقط، بل إن ما بداخلها من قوة يظهر حين تواجه وتجاهر بهذه الجريمة، إذ تعترف أنها قتلت أخاها أمام زوجته، ولا تشعر بداخلها بأي مشاعر بالشفقة أو الحزن تجاه ما اقترفته(٤).

(*) " My home isn't here."

(**) "Me, I'm weary to death of this closed horizon and I feel I couldn't live one more month here"

(1) Camus, Albert: The Misunderstanding ,p:5,20.

(***)" Oh! I hate this world where we are to be reduced to God .... before dying, I won't raise up my eyes to implore the heavens. Over there, where one can escape"

(****) " silent peace, the stupid happiness of stones".

(2) Camus, Albert: The Misunderstanding ,p:40,54.

(*****) " Mother, we will have to kill him..... we must resolve ourselves. It will be tonight or it will not be.....I'm going to reach the land where I'll be happy."

(3) Camus, Albert: The Misunderstanding ,p:5,21,35.

(4) Ibid, P. 40.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والشخصية الثالثة في المسرحية هي شخصية "جون" الابن الغائب الذي غادر هذا العالم الكئيب، وعاش في بلاد الشمس، إنه انطلق وعرف كل شيء، ولكنه يعود من غربته، بداخله حنين إلى أمه وأخته، ولكنه يصدم بعدم قدرتهما على التعرف عليه، والتعامل معه على أنه غريب، بل وتقومان بقتله.

إن فكرة العودة عند "كامي" تعد رمزاً أيضاً، إنها رمز للإنسان الذي تتفتح عينيه على الحقيقة، ومع ذلك يصر كل الإصرار على الرجوع والارتماء في أحضان الأفكار القديمة البالية، حتى لو كان ثمن ذلك حياته، لقد عبر عن ذلك لسان "جون" نفسه قائلاً: " **إن العودة إلى البيت ليست بالأمر السهل**"[١].

إن "جون" عند "كامي" رمز للإنسان الذي تحدث عنه في "أسطورة سيزيف"، ذلك الإنسان الذي يذهب ضحية لحقائقه حين يقر بها، ولا يستطيع أن يحرر نفسه منها، وعلى المرء أن يدفع الثمن "[٢]، ولكن هل كان "جون " ضحيةً بالفعل؟

إن "جون" يبدو لأول وهلة الضحية التي تدفع حياتها ثمناً لسوء تفاهم، لكن "كامي" يوضح لنا الحقيقة على لسان "مارثا" أخته التي تري أنه لم يكن أبداً ضحية، بل هي في لحظة من اللحظات تصفه بالأحمق، وها هي تقول:" **هذا الأحمق لقد نال كل ما كان يريد.... لقد أعطت له الحياة كل ما يمكن أن تعطيه لرجل، إنه غادر هذه البلاد، وعرف عوالم أخرى، ورأى البحر، والموجودات الحرة، أما أنا فبقيت هنا صغيرة وحزينة، مغروسة في قلب القارة، حيث الموت وكثافة الأرض...إن الموت ليس ألا مسألة صغيرة لرجل عاش حياته ولم يتبق له شيء جديد ليعرفه**"[*][٣]

إن "مارثا" في إصرارها وشجاعتها ورغبتها في الانطلاق تشبه "مورسو" بطل رواية الموت السعيد، الذي يريد أن ينطلق ليحصل على سعادته، أما "جون" بالنسبة لكامي فهو على النقيض تماماً، فهو له اسم، إنه حي وهو ميت؛ فالإنسان

---

(1) Ibid, P. 7.

(2) ألبير كامي:أسطورة سيزيف، ص ٤١، ٤٠.

(*) "The idiot! He has what he wanted; All that life can give a man has been given to him. He left this country. He has known other realms, the sea, some free existence. Me, I remained here .I remained, small and sullen, in the tedium, buried in the heart of the continent and I have grown in the density of these lands....."

(3) Ibid, P. 38.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الذي تتفتح عينيه ليرى النور ويعرف الحقيقة ويشعر بالحرية ويتركها و يعود لينعم بذلك السلام الخادع ويرتمي في حضن أفكار بالية ومعتقدات خاطئة هو في الحقيقة قد اختار أن يموت عن هذه الحياة .

والشخصية الأخيرة في المسرحية هي "شخصية الخادم العجوز الأصم والصامت، "إنه شاهد على كل ما يحدث، ولكنه لا يبدي أي اهتمام أو تفاعل، إن هذا الشخص يشير إلى "العالم" عند "كامي" ؛ فالسمة الأساسية للعالم عند "كامي" هي "الصمت"، إنه لا يبالي بالإنسان أو بعذابه.

وتتضح هذه الفكرة في المسرحية أكثر من مرة، فعلي سبيل المثال عندما يتحدث "جون" إليه يجده " **لا يجيب** "، وعندما يتحدث عنه مع "مارثا" تجيبه قائلة:"**إنه غير واع في كثير من الأحيان**" [١].

ولكن المشهد الأخير في المسرحية قد يوضح لنا أن شخصية الخادم العجوز الصامت يستخدمها"كامي" أيضاً للإشارة إلى "الإله" [٢]الذي كثيراً ما عبر "كامي" عن عدم مبالاته وعدم اهتمامه بالبشر وآلامهم ؛فحين تكلم "مارثا" زوجة "جون" تقول لها:" **فلتصلِّ إلى ربك ليجعلك شبيهةً بالحجر، تلك هي السعادة التي يتخذها لنفسه، إنها السعادة الوحيدة الحقة، افعلي مثله، ولتكوني صماء أمام هذه الصرخات، الحقي بحجر ما دام الوقت متاحاً لك**[*]" [٣].

وتظهر هذه الدلالة أيضاً في الحوار الأخير بين الخادم والزوجة المكلومة حين تستنجد به، وتطلب العون والمساعدة، ويجيبها بكلمة واحدة وصريحة "لا":

الزوجة: يا إلهي إني لم أعد أستطيع أن أعيش في هذه الصحراء، إني أكلمك أنت يا إلهي، ولا أعرف شيئاً، إليك أُسلم نفسي، فلتشفق عليِّ، فلتأت إلى، واسمعني ومد إلى يديك .

الخادم: هل ناديتني؟

---

(1)Ibid, P. 38.

(2) ألبير كامي:ذهب أزرق، ص٤٧.

(*) "Pray to your God that he makes you like stone .It's the happiness that he takes for himself; it's the only true happiness. Act like him; make yourself deaf to all cries. Go back to stone while there's still time for it".

(3)Camus, Albert: The Misunderstanding, P:45.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الزوجة: لا أدري، ولكني في حاجة إلى المساعدة، فلتشفق عليِّ، وتقبل أن تساعدني.

الخادم: لا[1].

بهذه العبارات ينهي "كامي" روايته مؤكداً على فكرة طالما نادى بها، وأكد عليها وهي " أنه لا خلاص للإنسان خارج هذه الأرض" إنه يرفض أن يؤله الناس ما يسحقهم، ويأملون فيما لا يكترث بهم[2]، إنه يكتب في مذكراته ويقول:" **ما الذي أتأمله وهو أكبر مني وأشعره دون أن أتمكن من تحديده؟ نوع من المسيرة الشاقة نحو قداسة الرفض، بطولة دونما إله، وإنسان خالص**"[3] .

ب- سمات القتل:

بعدما تعرفنا على أن فكرة القتل عند "كامي" هي فكرة رمزية يقصد بها إمكانية التخلص من كل ما يعوق الإنسان في الحصول على سعادته وتحقيق وجوده، ومن خلال ما سبق يمكن لنا الآن أن نوضح بعض السمات الأساسية لفكرة القتل عند"كامي" كالتالي:

١) **القتل سلاحنا في مواجهة عدمية العصر**: إن العدمية قد وصلت بنا إلى حد الإنكار، فأنكرنا، وأنكرنا كثيراً، حتى إننا أنكرنا ذواتنا بالانتحار، ولكننا الآن لابد أن نتوقف عن الإنكار ونبدأ بالقتل.فللقتل مقامه المفضل في صميم الإنكار والعدمية. [4]

٢) **السمة الرئيسة للقتل هي التحطيم أو التخلص من**: يرى "كامي" أن هناك أفكاراً في حياتنا أصبحت صاحبة الأمر والنهي، وهذه الأفكار اكتسبت صفة القداسة، فأصبحت تتحكم في مصير الإنسانية، بل إنها أصبحت سبباً في شقائها، ولذلك يجب علينا في اللحظة التي تسارع فيها الإنسانية للتسلح والاحتماء بهذه الأفكار أن نظهر الطابع التحطيمي للقتل[5].ينبغي علينا الآن إعادة صناعة

---

(1)Ibid, P. 46, 47.

(2) ألبير كامي:أسطورة سيزيف، ص٤١.
(3) ألبير كامي:ذهب أزرق، ص٣٥.
(4) ألبير كامي:الإنسان المتمرد، ص١٠، ٩.
(5) المصدر نفسه، ص٨.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حضارتنا، و إذا أردنا لحضارتنا أن تـنهض فلابـد مـن تحطـيم هـذه الأفكار والتخلص منها(*)(١).

٣) **القتل حق و واجب** : يري "كامي" أن كل عمل في يومنـا هـذا يـؤدي إلى القتل، ولذلك لا نستطيع القيام بـشيء قبـل أن نعلـم هـل ينبغـي علينا أن نقتل، ولماذا ينبغي علينا أن نقتـل(٢).إن "كـامي" يبحـث عـن الإنسان ذي العقل الناقد الذي يتأمـل، ويفكـر، والبـدء بـالتفكير عنـد "كامي" هو البدء بالهدم(٣)، ليس ذلـك فحـسب بـل إن الإنـسان الـذي يمتنع عن القتل ولا يمارس هذا الحق، لا يستحق الحيـاة فيقـول: "**إننـا منذ لحظة امتناعنا عن القتل ينبغي أن نصمت بشأن الحياة**".

٤) **القتل مثير للشعور بـالتوتر والتمـزق** :علـى الـرغم مـن أن القتـل واجب، إلا إننا كثيراً لا نستطيع أن نقـوم بهـذه المهمـة، إذ إن هنـاك دائماً فلسفات تبرر نقـص الـشجاعة (٤)، وهـذه الفلـسفات هـي التـي شجعت على فكرة الانتحـار دون أن تعـي أن الانتحـار معنـاه نهايـة المقابلة بين الإنسان والعالم، بفناء الإنـسان وبقـاء العـالم، لقـد سـعت بكل ما تملك من قوة لسد ذلـك "الطريـق الملـوكي" للعقـل، والعثـور

(*) يظهر بوضوح هنا أن فكرة القتل أو التحطيم التي يتحدث عنها "كامي" لها أصولها عند "نيتشه" الذي يتحدث في كتابه "هكذا تكلم زرادشت" قائلاً " قل كلمتك وتحطم!Speak your word and break " ويلخص "نيتـشه" بهذه العبارة فكرته حول دوره كمفكر ذي عقل حر،، فهو يري أيضاً مثل "كامي" أن الإنسانية أصبحت تعيش على عبادة أصنام، أصنام في الأخلاق، وأصنام في السياسة، وأصنام في الفلسفة، وهذه الأصنام ما هـي إلا أفكـارًا اخترعتها البشرية وقدستها، وهي السبب في ما وصلت إليه من معاناة واضمحلال، وإذا أردنا أن نخلص الإنسانية من هذه الحالة، فلابد أن نتحلى بالشجاعة في أروع مظاهرها، والصراحة التي تساعدنا على مواجهة أنفسنا بحقيقة وضعنا المضمحل والمنهار، وليأخذوا من هذا الاضمحلال وسيلة إلى الجهاد من أجل القضاء على كل الأوهام التي تعيش عليها الإنسانية، وتلك هي سمات الرجل الممتاز صاحب العقل الحر، عن هذا الرجل يقول "نيتشه":" إنـي أحلم بقيام جماعة من الرجال كاملين، مطلقين، أشداء، لا يتهاونون، ولا يتساهلون، يطلقون علـى أنفـسهم أسـم "الهدامين" فيُخضعون كل شيء لنقدهم، ويضحون بأنفسهم من أجل الحقيقة.....وهناك أيضاً متـشائمون كـسالى مستسلمون، ولكننا نحن لن نكون أبداً من بين هؤلاء".

<<انظر: فريدريك نيتشه:هكذا تكلم زرادشت: ترجمة: فيليكس فـارس، مطبعـة جريـدة المـصير، الإسكندرية، ١٩٣٨، ص ١٢٣& عبد الرحمن بدوي: نيتشه: ص١٦٣-١٦٦>>

(1) ألبير كامي:ذهب أزرق، ص٢٦.

(2) ألبير كامي:الإنسان المتمرد، ص٩.

(3) ألبير كامي:أسطورة سيزيف، ص ١٣.

(4) ألبير كامي: ذهب أزرق، ص٢٥

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من جديد على الدرب الأصيل الذي يمكن أن يؤدي إلى الحقيقة، بينما القتل يقرر أن "تقبل الحياة" هو الخير الوحيد والضروري(*)، ولكن تقبل الحياة لا يعني التراجع أمام الميل إلى الراحة والاستسلام، ولكنه يعني المواجهة التي تنبض بالتوتر، وتفيض بالقلق والتمزق(١).

إن"كامي" يبحث عن إنسان شجاع ينظر إلى العالم وجهاً لوجه، ويدرك طبيعة ذلك الديالكتيك الأبدي بين حب العالم واليأس منه، إنساناً لديه شجاعة الرفض الممتزجة مع حب الحياة والبقاء فيها، إنه الإنسان المتمرد.

وهنا نصل مع "كامي" إلى المقولة الرئيسة في فلسفته وهي"**التمرد**" :فالحياة وفقاً لتجربة العبث لا معنى لها سوي التمرد المتصل الذي يكمن في مواجهة الإنسان لظلمته: "**إن البديهية الوحيدة التي أتلقاها في صميم التجربة العبثية هي التمرد...فإنني وأنا المحروم من كل علم، والمكره على أن أقتل، أو أعي و أوافق على القتل، لا أجد تحت تصرفي سوى هذه البديهية التي تعزز أيضاً ما أنا فيه من تمزق** "(٢).

(٣) التمرد:

وهنا أيضاً نتساءل ما التمرد ؟وما علاقة التمرد بتجربة العبث، وما أهم ملامح فكرة التمرد عند "كامي"؟

أ- ما التمرد؟

يطرح "كامي" هذا التساؤل بشكل مباشر في كتابه "الإنسان المتمرد "فيقول:

"**من هو الإنسان المتمرد؟..إنه إنسان يقول"لا"، ولئن رفض لا يتخلي**"(٣)

(*) هناك أيضاً تشابه بين فكرة " تقبل الحياة" عند "كامي"، وفكرة "حب المصير عند "نيتشه"، فنرى أن "نيتشه يصف نفسه بأنه "فيلسوف الحياة"، وفلسفته هي فلسفة نامية مع الحياة، تعلي من شأن قيمة الحياة وتتخذ مثلاً أعلى لها "حب المصير"، ولم تكن الحروب التي أشعلها نيتشه على المسيحية أو إنسان القطيع أو العالم إلا حرباً من أجل تمجيد الحياة الأرضية، فها هو يقول: "علينا أن نؤمن بالحياة التي هي القيمة الكبرى، والمعني الأوحد، والغاية القصوى".

<<Cp. Nietzsche, F. : The Gay Science,P:120

وانظر: صفاء عبد السلام جعفر: محاولة جديدة لقراءة فريدريش نيتشه، ص ٤٤٩>>

(1) عبد الغفار مكاوي:ألبير كامي – محاولة لدراسة فكره الفلسفي، ص٩١، ٤٩.

(2) ألبير كامي:الإنسان المتمرد، ص٩.

(3) المصدر نفسه، ص١٨.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عرفنا من خلال ما سبق أن الموقف الذي يدعو "كامي" إليه تجاه تجربة العبث ليس هو الرضا أو الموافقة عليه، أو الاستسلام له أو الهروب منه، إنها تكمن في المواجهة، تلك المواجهة التي تحمل بين طياتها معنى الرفض لكل متعال، ولكل أمل فيما هو خالد وباق وراء الزمان، ولكن هذا الرفض يثير بداخلنا تساؤلاً جديداً : هل هذا الرفض سيسير بنا إلى إفناء ذواتنا وذوات الآخرين؟

لقد كانت المشكلة الرئيسة التي حاول "كامي" البحث عن حلها هي الكيفية التي يمكن من خلالها استبقاء تلك العلاقة والمقابلة اليائسة بين التساؤل الإنساني وصمت العالم، وفي الوقت الذي عرض فيه "كامي" لفكرة القتل باعتبارها رمزاً للمواجهة والشجاعة والتصدي، واعتبرها محاولة لرفض الوضع القائم والبقاء في العالم، إلا أنه في الوقت نفسه لا يعتبره المخرج الحقيقي لتجربة العبث، إذ إنه لا يزال معبراً عن فناء عنصر من عناصر الديالكتيك، كما أنه يعبر عن أنانية يبحث فيها الفرد عن وجوده من دون الآخرين[١] .

إن النماذج التي أقدمت على القتل و قدمها لنا "كامي" في "الغريب"، و"الموت السعيد"، و"سوء تفاهم" على الرغم من ثورتها على الأوضاع القائمة، إلا أنها لم تقتل من أجل البشرية كلها، ولا من أجل الطبيعة الإنسانية، إنها تقتل من أجل سعادتها الشخصية، فهي حتى الآن لم يستيقظ إحساسها بالآخرين.إن هذه الشخصيات بالنسبة لكامي لا تزال تعيش في ما أطلق عليه اسم "التمرد المحال" أو " التمرد العبثي" [٢].

إنه يريد أن ينطلق بنا إلى مرحلة التمرد الحقيقي أو التمرد الإيجابي، وهنا نتساءل: ما طبيعة ذلك التمرد الايجابي ؟ فيجيب إنه قدرة الإنسان على أن يقول "لا"، لكن هذه "اللا " تحمل بداخلها أيضاً العديد من المعاني من أهمها:

- **أ هذه "اللا" تؤكد وجود حد**: إنها تعني أن هناك أموراً استمرت أكثر مما ينبغي، و ربما كانت هذه الأمور مقبولة فيما مضي، ولكنها وصلت الآن إلى الحد الذي يجب ألا نتخطاه[٣].

---

(1) المصدر نفسه، ص١٦.
(2) عبد الغفار مكاوي:ألبير كامي – محاولة لدراسة فكره الفلسفي، ص٩٤، ٩٣.
(3) ألبير كامي:الإنسان المتمرد، ص١٨.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- **هذه "اللا" تنشأ نتيجة قدرة وفاعلية زاخرة** : إنها القدرة على الرفض، فالإنسان هو الكائن الوحيد الذي يرفض أن يكون ما هو عليه ويطمح بأن يكون شيئاً غير ما هو عليه، والمتمرد هنا يعلن رفضه لكل القوى المتحكمة فيه، وهذا الرفض يتضمن داخله الإقرار والإيمان بحريته، هذه القدرة وتلك الإرادة هي التي تجعله ينادي "إما أن نكون كل شيء أو لاشيء"[١].
- **هذه " اللا" تصدر عن إنسان واعٍ مدرك لحقوقه**: فالمتمرد يكون لديه وعي بأن "له الحق في"، وأنه يستحق أن.."، إنه يشعر بأنه إنسان يبسط حقه ليحد من حق إنسان آخر، وقد يكون قد قَبل ذلك سابقاً، وذلك لأنه لم يكن مدركاً لحقه، إن هذا الإدراك وهذه اللحظة لن تتوفر إلا إذا شعر الإنسان بحريته[٢].
- **هذه "اللا" تتضمن قدرة الإنسان على إصدار حكم**: إذ إن حالة اليأس وتجربة العبث يتشابهان في أن الإنسان في كليهما يتخذ من الصمت مظهراً ليعبر به عن هذه الحالة، فهو يحكم على كل شيء ويرغب في كل شيء بشكل عام، ولا يحكم على أي شيء ولا يرغب في أي شيء بشكل خاص، ولكنه ما أن ينطق ويقول "لا"، فهو هنا يقابل بين ما هو مفضل وغير مفضل، إنه أصبح قادراً على إصدار حكم، حتى لو استند فيه ليقين مبهم بوجود حق ما، وهنا يمكن أن نقول إن كل حركة تمرد تستدعي ضمنياً وجود قيمة [٣].

ب- سمات التمرد :

١) ينشأ التمرد من مشهد انعدام المنطق أمام وضع جائر ومستغلق، ويشبهه "كامي" بالوثبة"، ولكن هذه الوثبة ليست مثل "وثبة "كيركجور" التي يرتمي بها في عالم الإيمان، ولكنها صرخة ينادي فيها المتمرد بأن إعلانه للتمرد هو "الخير الأسمى" الذي يفضله على كل شيء، حتى على حياته[٤].

---

(1) المصدر نفسه، ص٢٠.
(2) المصدر نفسه، ص١٨.
(3) ألبير كامي:الإنسان المتمرد، ص١٩.
(4) المصدر نفسه، ص٢٠، ١٦.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٢) **التمرد يضع العالم كل لحظة في موضع التساؤل**: والهدف من هذا التساؤل ليس هو إنكار العالم أو نفيه، ولكنه لكي يزداد الإنسان امتلاكاً له وإحساساً به ويبسط ذراعيه على التجربة بأكملها.

٣) **التمرد يعني المجابهة والمواجهة**: فالعبد الذي ألف تلقي الأوامر طيلة حياته، نراه يقف فجأة موقف المجابهة أمام أي أمر غاشم صادر إليه، ليس ذلك فحسب، بل إنه قد يؤثر أن يموت عزيزاً رافع الرأس عن أن يعيش خاضعاً وخانعاً مرة أخري[١].

٤) **التمرد يجعل الإنسان في توتر دائم**: فالإنسان المتمرد هو إنسان يشعر بالحرية والمسؤولية، وهذه الحرية تورث القلق، وهذا القلق هو الذي يملأ صاحبه بالحياة.

٥) **التمرد يعني وجود طبيعة بشرية** a human nature : كما كان يفترض الإغريق، وليس بالمعني الاصطلاحي لنظريات الفكر المعاصر[*]، و تظهر هذه الطبيعة حين يتمرد الإنسان:" فلماذا يثور

---

(1) المصدر نفسه، ص٢٠.

(*) الطبيعة البشريةHuman nature :تشير المعاجم الفلسفية إلى أن طبيعة الشيء هي ماهيته، أي الإجابة عن السؤال ما هو هذا الشيء، وتكون الإجابة هي مجموع ما يتميز به الشيء من خصائص، وبتطبيق هذا التعريف على الطبيعة البشرية يكون المقصود بها: مجموعة الصفات التي يشترك فيها جميع البشر، باعتبارها الصفات التي تميزهم كجنس عن باقي الأجناس، وقد حاول الفلاسفة تحديد هذه الصفات، فعلى سبيل المثال "أفلاطون" الذي يرى الإنسان ذا طبيعة ثنائية تتكون من الجسم المادي والعقل، ومنهم من رأى أن "الإنسان كائن عاقل" معتبرين العقل هو السمة الرئيسة للإنسان، فيما نادت الفلسفات المادية بأن الإنسان مادي وتتحكم فيه غرائزه وانفعالاته.

وكانت خطورة هذه الفكرة ترجع إلى اعتقادها بأن الطبيعة البشرية تتمثل في كل فرد، وتقرر الحد الأقصى لما يمكنه أن يحققه، والحد الأدنى لما يمكن أن ينحدر إليه، وبناء على هذه النظرة كانت "ماهية" الإنسان فطرية وموجودة بالقوة عند الميلاد، وتتحقق خلال حياته، هذا بالإضافة إلى أن لا شيء مثل البيئة والظروف المحيطة حتى الاختيار الفردي يمكن أن يغير من هذه الماهية إلا قليلاً .، فعلى سبيل المثال فرضت ثنائية أفلاطون على الإنسان رغيته الدائمة في التوفيق الحكيم بين عنصريه معتبراً أن هذا التوفيق هو الفضيلة ذاتها، أما الفلسفات العقلية فرأت أن العقل هو الوسيلة الوحيدة التي يستخدمها الإنسان وتتحكم في كل أفعاله، فقد أعلت من العقل وأغفلت العناصر الأخرى، و عندما ظهرت دعوات في المسيحية تنادي بأن الطبيعة الإنسانية فسدت بالخطية، الأمر الذي يلزم الإنسان باتباع الطرق والوسائل التي يتطهر بها من هذا الفساد لكي يعود إلى حالته النقية. ولذلك رفضت الوجودية فكرة الطبيعة البشرية، إذ ترى أن الإنسان ليست له "ماهية" بهذا المعني الذي تتكون فيه كإطار يسبق الوجود الفردي والفعلى، فليس شيء اسمه الإنسان بوجه عام أو الجنس البشري بالمعنى التجريدي، إنما هناك فقط "أناس"، أفراد يوجدون في زمن معين ومكان معين، يأتون إلى العالم دون أن يحملوا أية ماهية؛ فماهية الوجود الإنساني هي ما هو عليه بالفعل " the essence of an entity is what it is"، فالوجود الإنساني حر

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الإنسان لو لم يكن هناك في ذاته شيئاً يحاول الحفاظ عليه"، وهذا الشيء هو قدرته على التمرد، ورغبته في أن يكون غير ما هو عليه، إن التمرد هو أحد أبعاد الإنسان الأساسية، إنه حقيقتنا التاريخية [١].

٦) **التمرد هو انتقال من المأمول إلى المفروض**: إن فكرة التمرد تنقل الفرد من مرحلة " كان يجب أن يتحقق ذلك " إلى مرحلة "أريد أن يتحقق ذلك"، إنها انتقال من مرحلة التمني إلى مرحلة العمل بالفعل[٢].

٧) **التمرد علاقة ديالكتيكية "مفارقة "**:

- يجتمع فيها السلب والإيجاب، حب العالم واليأس منه، إنه محاولة تتجلى فيها إرادة الإنسان أن يجعل للحياة معنى رغم علمه أن لا معنى لها .
- التمرد يجمع بين نعم ولا في الوقت نفسه: فالمتمرد يقول "لا" لأي أمر غاشم ومبالغ فيه، ويعلن أنه لم يعد يحتمل ذلك، وفي الوقت نفسه يقول "نعم " للتأكيد على أن شيئاً ما لابد أن يؤخذ بعين الاعتبار[٣].
- التمرد يجمع بين السلبية والايجابية: إذ إن التمرد يبدو سلبياً لأنه لا يخلق شيئاً، فهو مجرد رفض للأوضاع

وتقتضي هذه الحرية أن يكون له القدرة على اختيار الطبيعة المناسبة له. أما "كامي" هنا حينما ينادي بطبيعة بشرية، فهو يقصد بها صفة عامة تميز الإنسان عن ذلك العالم الصامت الحجري وهي القدرة على التمرد .

<<انظر:

Audi, R.:"The Cambridge Dictionary of Philosophy ",Art" Human nature",P:184.

Michelman, Stephen: Historical Dictionary of Existentialism, ,Art" Human nature",P 398.

Mick, C.: Existential Therapies – GBR: sage publication, London, 2003.", P: 18.

وأيضاً: جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج(٢)، مادة "الطبيعة البشرية"،دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢، ص١٣.

وأيضاً: هنتر ميد:الفلسفة أنواعها ومشكلاتها، ترجمة :فؤاد زكريا، دار مصر للطباعة، الطبعة الثالثة، القاهرة، ١٩٥٩، ص٤٠٩>>

(1) ألبير كامي:الإنسان المتمرد، ص٢٨.

(2) المصدر نفسه، ص٢١.

(3) ألبير كامي:الإنسان المتمرد، ص١٨.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

القائمة، ولكنه في الوقت نفسه إيجابي جداً لأنه يكشف لنا عما يستحق الدفاع عنه دائماً[1].

- التمرد يجمع في داخله بين الأنا والآخر: ويظهر ذلك الجمع في أكثر من موضع:

أ- المتمرد في تمرده لا يدافع عما لا يملك أو ما حرم عليه، إنه يهدف أيضاً إلى دفع الآخرين بالاعتراف بشيء ما، سبق هو واعترف به، فالتمرد يصدع الكائن ويساعده على مجاوزة ذاته[2].

ب- ينشأ التمرد أحياناً ليس لأن شخصاً ما تعرض للظلم، ولكنه ينشأ أيضاً من مشاهدة الظلم الواقع على الآخرين، فهو يشعر أن الإهانة التي تعرض لها فرد واحد هي إهانة موجهة إليه أيضاً، ومعني هذا أن الإنسان المتمرد يجاوز ذاته وأنانيته تجاه الآخرين، وهذا التجاوز يكشف لنا عن نوع من التضامن البشري[3].

ج- على الرغم من أن التمرد ينشأ من صميم فردية الإنسان، ويثير التساؤل حول مفهوم الفرد بالذات، فالفرد إذن قبل الموت، ووافق أن يضحي بذاته في سبيل خير ما أو قيمة ما، فهو بذلك يتصرف باسم هذه القيمة مهما كانت مبهمة، ولكنه يشعر على الأقل إنها قيمة مشتركة بينه وبين الناس جميعاً.

د- في الوقت الذي كان فيها الألم في التجربة العبثية يعاني من ألم فردي، لكنه في التمرد يتحول إلى ألم جماعي، ويصبح المصير مشتركاً، لأن أول خطوة يخطوها فكر من يؤمن بالغربة وعبث هذا العالم هي أن يسلم بأنه يشترك في هذه الصفة مع جميع البشر، والداء الذي

(1) المصدر نفسه، ص٢٦.
(2) المصدر نفسه، ص٢٣.
(3) المصدر نفسه، ص٢٢.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أُصيب به هو الداء الذي يبتلي به جميع البشر، ويصبح التمرد مثله مثل "الكوجيتو" البديهية الأولي التي تنشل الفرد من عزلته، وتصبح القاعدة "أنا أتمرد ..إذن نحن موجودون(*)"[١].

(*)"I rebel-therefore we exist."

<< Cp. Camus, Albert: The Rebel, An Essay on Man in Revolt:P:22>>

(1) ألبير كامي:الإنسان المتمرد، ص٢٩.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الخاتمة

ويمكن لنا الآن بعد هذا العرض أن نجيب عن التساؤلات التي طرحناها في بداية البحث كالتالي:

بالنسبة للسؤال الأول الخاص بالإشكالية الرئيسة في فلسفة "كامي": وجدنا ما يلي:

الفكرة المحورية التي تدور حولها كتابات "كامي" هي السعادة، فهو يرى أن مهمة الإنسان الوحيدة تكمن في أن يعيش، وأن يكون سعيداً، ولكن الدعوات التي نادت بالعدمية حالت دون ذلك، إذ نادت بأن الحياة لا معنى لها، ولا تستحق أن تعاش، الأمر الذي أدى إلى زيادة الرغبة في الانتحار، والتخلص من هذه الحياة.

قادت هذه الدعوات "كامي " لتناول مفهوم العبث من جديد، وأظهرت لنا أن العبث هو ذلك هذا التمزق والصراع بين الإنسان الذي يحاول أن يفهم، والعالم الذي يصمت ولا يجيب، فلا هو في هذا العنصر وحده ولا في العنصر الآخر وحده، بل في الصراع الذي ينشأ من مواجهة أحدهما للآخر.

ويضع هذا الصراع الإنسان أمام خيارين:

- ← خيار سلبي: يفضل الفرار والاستسلام لذلك السلام المسموم الذي هو وليد اللاتفكير واللامبالاة، أو يفضل الانتحار اعترافاً منه بأن الحياة لا تستحق ذلك العناء.
- ← خيار إيجابي: وهو المواجهة:حيث يري "كامي" أن البديهية الوحيدة التي توجد في صميم التجربة العبثية هي "التمرد"، وفي التمرد تتجلي إرادة الإنسان الذي يحاول أن يجعل للحياة معنى، مع علمه أنها لا معنى لها، وذلك يستلزم أن يكون لدى الإنسان القدر اللازم من الشجاعة والفطنة.

أما السؤال الثاني فيدور حول فكرة الرمز في أعمال "كامي" الأدبية ومدلولاتها، أما عن أهم النتائج التي توصل إليها البحث:

أولاً: كان "كامي" واحداً من الوجوديين الذين استخدموا الروايات الأدبية في التعبير عن فلسفاتهم ذلك لسهولة وصولها إلى العامة أكثر من الأعمال الفلسفية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثانياً: استخدم "كامي" الرموز للتعبير عن فلسفته في أعماله الأدبية مثل "أسطورة سيزيف" حيث اتخذ من شخصية سيزيف رمزاً للعالم وما فيه من ألم ومعاناة.

ثالثاً: استخدم عدداً من الرموز للدلالة على مجموعة من الأفكار، على سبيل المثال:

- استخدم "الصحراء والحياة فيها" للدلالة على قدرة الإنسان على الحياة دون الأفكار والمعتقدات القديمة التي رأى أنها تمد الإنسان بسعادة وأمل زائفين.
- استخدم "فكرة العرس" للدلالة على الاقتران الدائم بين الإنسان والعالم، هذا الاقتران الذي لا يمكن الفرار منه، بل لابد من الحياة معه مهما كانت المعاناة.
- استخدم فكرة "الظلال" للدلالة على عدم وضوح الرؤية, واختفاء الحقيقة.
- استخدم رموز "الشمس ووقت الظهيرة و أجواء الصيف في شهر أغسطس" للدلالة على الوضوح، ففي هذا الوقت تسطع الشمس بوضوح ولا يحجبها شيء، ومن هنا تكون الرغبة في رؤية الشمس هي الرغبة في معرفة الحقيقة الجلية الواضحة.
- استخدم فكرتي"الشباب والشيخوخة" للدلالة على القدرة على الإبداع، والتجدد، واندفاع الشباب الذي لا يقف أمامه حد؛ فالشباب عنده لا يتعلل بالأوهام، في مقابل الخنوع والاستكانة اللذين يرتبطان بالشيخوخة.

و في السؤال الثالث الخاص بهيرمينوطيقا التمرد في فكر ألبير كامي : فوجدنا أنه يمكن تفسير فكرة التمرد عند "ألبير كامي" من خلال النقاط التالية:

← أولاً: التمرد هو البديهية الأولى والأساسية: فكما كان الكوجيتو عند "ديكارت" " أنا أفكر إذن أنا موجود" ؛ فهو عند "كامي"أنا أتمرد ..إذن نحن موجودون".

← ثانياً :التمرد ينشأ عن قدرة وفاعلية زاخرة مؤداها شعور الإنسان بأنه يريد أن يكون شيئاً غير ما هو عليه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

← ثالثاً: التمرد يعني المواجهة ويتطلب الشجاعة: حيث يقترن التمرد بشعور "المرء" بأنه على حق بصورة ما، هذا الشعور الذي يجعله يقف موقف المواجهة مع كل هو من شأنه أن ينتزع منه ذلك الحق، ويؤثر أن يموت وهو يدافع عن هذا الحق على أن يعيش عيشة الهوان.

← رابعاً: التمرد هو وثبة: ولكنها ليست مثل وثبة" كيركجور" التي ينتقل فيها من عالم العقل إلى عالم الإيمان ليحقق سعادته في الوقوف أمام الله، ولكن الوثبة عند "كامي" هي صرخة يعلن فيها المتمرد أن قدرته على التمرد هي "الخير الأسمى"الذي يفضله على كل شيء حتى على حياته.

← خامساً : التمرد مفارقة :يجتمع فيها "النعم"، و"اللا"، السلبية والايجابية، الطابع الفردي والاجتماعي للذات البشرية.

وفي نهاية البحث يظهر لنا بوضوح أن فكرة "التمرد" عند "كامي" كانت دعوة إلى التجدد ورفض كل المسلمات التي كان من شأنها الإقلال من قيمة الإنسان، وتسببت له في تعاسة وشقاء. إن تمرد كامي هو دعوة للتخلص من كل المعتقدات البالية، وإعلان قدرة الإنسان على الإبداع، والحرية، والكرامة، والشعور بالآخر.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المصـــادر والمـــراجـــع

أولاً : المصادر الأجنبية :

1. Camus, Albert: A Happy Death, Trans. by Richard Howard, Vintage Books, A Division of Random House, New York,1972.
2. _____: Resistance, Rebellion, and Death, Letters to A German Friend , Vintage Books, A division of Random House ,inc , New York,1974.
3. _____: The Myth Of Sisyphus: Trans. by: Justin O'Brien, Alfred A. Knopf, Inc,1955.
4. _____: The Misunderstanding and Caligula, trans. by: Christopher Williams, West Hobart, Tas.Knocklofty Press, 2008.
5. _____: The Rebel, An Essay on Man in Revolt, trans.by: Anthony Bower, A Division of Random House, Inc. New York.1956.
6. Kierkegaard, S: " Concluding Unscientific Postscript",Trans.by: David F. Swenson, Oxford University, London, 1945.
7. _____: "The Journal of Kierkegaard" ,Trans.by: Alexander Dru , First Harper Torch Book ,edition published 1959.
8. Nietzsche, F. : The Gay Science, Trans. by : Josephine Knockoff, Cambridge University Press, 2001.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثانياً: المراجع الأجنبية:

9. Bloom, Harold: Albert Camus: Comprehensive Biography and Critical Analysis, Chelsea House Publishers, U.S.A, 2003.
10. Bobbio. N, Left and Right: The Significance of a Political Distinction, trans. by: Allan Cameron, third edition, The University of Chicago Press, Chicago, 1996.
11. Saatte, H. A.: "The Pertinence Of The Paradox", Humanities Press, New York,1968.
12. Young, Michael R.,: A Brief Introduction to Philosophical Hermeneutics: Journal of Faith and The Academy, Vol.II, Fall 2009.

ثالثاً:موسوعات وقواميس فلسفية

13. Audi, R.:"The Cambridge Dictionary of Philosophy ", Cambridge University Press,Second Edition, 1999
14. Michelman, Stephen: Historical Dictionary of Existentialism, The Scarecrow Press, Inc, 2008.

رابعاً:المصادر المترجمة إلى العربية:

١٥. ألبير كامي:أسطورة سيزيف، ترجمة:أنيس زكي حسن، منشورات دار الحياة، بيروت، ١٩٨٣.
١٦. _____ : أعراس، ترجمة: جورج طرابيشي، منشورات دار الحياة، بيروت، ١٩٧٠.
١٧. _____ :الإنسان الأول، ترجمة: لبنى الريدي، مطبوعات دار الهلال، القاهرة، ١٩٨٩.
١٨. _____ : الإنسان المتمرد، ترجمة :نهاد رضا، منشورات عويدات، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٩٨٣.
١٩. _____:الغريب وقصص أخرى، ترجمة :عايدة مطرجي إدريس، دار الآداب، الطبعة الرابعة، بيروت، ١٩٩٠.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٢٠. _____: الموت السعيد، ترجمة: عايدة مطرجي إدريس، منشورات دار الآداب بيروت، دون تاريخ.
٢١. _____ : ذهب أزرق، ترجمة: نجوى بركات، ج(٢)، دار الآداب للنشر والتوزيع، ط١، بيروت، ٢٠١٣.
٢٢. _____ : عشب الأيام، ترجمة: نجوى بركات، ج(٣)، دار الآداب للنشر والتوزيع، ط١، بيروت ٢٠١٣.
٢٣. _____ : لعبة الأوراق والنور، ترجمة: نجوى بركات، ج(١)، دار الآداب للنشر والتوزيع، ط١، بيروت، ٢٠١٣.
٢٤. فريدريك نيتشه:هكذا تكلم زرادشت: ترجمة: فيليكس فارس، مطبعة جريدة المصير، الإسكندرية، ١٩٣٨.

خامساً: المراجع العربية:

٢٥. ا.م. بوشنسكي: الفلسفة المعاصرة في أوروبا : ترجمة عزت قرني، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، العدد رقم، ١٦٥الكويت، سبتمبر ١٩٩٢.
٢٦. إمام عبد الفتاح : كيركجور رائد الوجودية، (ج١)، دار التنوير للطباعة والنشر، الجزء الأول، بيروت، ١٩٨٣.
٢٧. أميرة حلمي مطر: الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٨.
٢٨. جاك شورون:الموت في الفكر الغربي، ترجمة:كامل يوسف حسين، مراجعة:إمام عبد الفتاح، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، إبريل ١٩٨٤ العدد رقم ٧٦.
٢٩. جاكلين روس:مغامرة الفكر الأوروبي، ترجمة:أمل ديبو، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي، ٢٠١١.
٣٠. جون ماكوري: " الوجودية" ترجمة :إمام عبد الفتاح، مراجعة :فؤاد زكريا، دار الثقافة للطبع والنشر، القاهرة ١٩٨٦.
٣١. جيرمين بري:ألبير كامي:سيرة ذاتية، ترجمة :جبرا إبراهيم جبر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٦٧.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٣٢. ريجيس جوليفيه: " المذاهب الوجودية من كيركجور إلى سارتر"، ترجمة : فؤاد كامل، مراجعة : محمد عبد الهادي أبو ريدة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٨٠.
٣٣. صفاء عبد السلام جعفر: محاولة جديدة لقراءة فريدريش نيتشه، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩.
٣٤. ـــــــــــــــــ: الذات الحقيقية عند كارل ياسبرز (قراءة في مفارقة المواقف الحدية)، إصدارات مجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية، المجلد السابع والأربعون، العام الجامعي ١٩٩٩/٩٨م.
٣٥. ـــــــــــــــــ: الوجود الحقيقي عند مارتن هايدجر، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٠.
٣٦. ـــــــــــــــــ: هيرمينويطيقا الأصل في العمل الفني، منشأة المعارف، الطبعة الأولى، الإسكندرية، ٢٠٠٠.
٣٧. ـــــــــــــــــ: ميتافيزيقا الشخصية الحقيقية عند نيقولاي برديائف، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، ٢٠٠٧.
٣٨. عبد الرحمن بدوي:" دراسات في الفلسفة الوجودية" ط٣، دار الثقافة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٣.
٣٩. ـــــــــــــــــ: **نيتشه**، وكالة المطبوعات، الطبعة الخامسة، الكويت، ١٩٧٥.
٤٠. عبد الغفار مكاوي :ألبير كامي، محاولة لدراسة فكرة الفلسفي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤.
٤١. فؤاد جرجي بربارة:الأسطورة اليونانية، الهيئة العامة السورية للكتاب، الطبعة الثانية، دمشق، ٢٠١٤.
٤٢. محمد ثابت الفندي:مع الفيلسوف، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٠.
٤٣. هنتر ميد:الفلسفة أنواعها ومشكلاتها، ترجمة :فؤاد زكريا، دار مصر للطباعة، الطبعة الثالثة، القاهرة، ١٩٥٩.
٤٤. يوسف كرم: تاريخ الفلسفة الحديثة، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الخامسة. دون تاريخ.

سادساً: الموسوعات الفلسفية العربية:

٤٥. اندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة:خليل احمد خليل، منشورات عوبيدات، ط٢، بيروت، ٢٠٠١.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٤٦. عبد الرحمن بدوي: موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٨٤.
٤٧. م.روزنتال وآخرون:الموسوعة الفلسفية، ترجمة:سمير كرم، دار الطليعة، ط٤، بيروت، ١٩٨١.

سابعاً: المعاجم الفلسفية العربية

٤٨. أمين سلامة :معجم الأعلام في الأساطير اليونانية والرومانية، مؤسسة العروبة للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٨٨.
٤٩. جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج(٢)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢.
٥٠. مراد وهبة : المعجم الفلسفي، دار قباء للطبع والنشر، ط٥، القاهرة، ٢٠٠٧.
٥١. مصلح الصالح: قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار عالم الكتب للطباعة، الرياض، ١٩٩٢.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com